ص ٢٣٩

جَوَانِبُ الْوَسَطِيَّةِ فِي دَعْوَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ

- رَحِمَهُ اللَّهُ -

إِعْدادُ:

د. أسماء بنت عبد العزيز الدّاود

الأستاذ المشارك بقسم الدّعوة في جامعة الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة

ص ٢٤٠

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[(١)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[(٣)]. أما بعد:

فقد أكرم الله –عز وجل– هذه الأمة أن بعث فيها محمداً ﷺ بالرسالة الخاتمة ليكون للعالمين هادياً ونذيراً، ومن نعم الله –عز وجل– على هذه الأمة أن هيأ لها طائفة ناصرة للحق، تعيد من انحرف من أبنائها إلى الطريق المستقيم قال عنها رسول الله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك)[(٤)]. كما منّ الله تعالى على هذه الأمة

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٧٠، ٧١).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ج: (لا تزال طائفة من أمتي ..) رقم: (٦٨٨١)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، =

بمجددين ربانيين في كل وقت انتشرت فيه البدع والخرافات، مصداقاً لقول رسول الله ﷺ: (إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)[1]. والمتأمل في الدعوة الإصلاحية التي نادى بها الإمام محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– يدرك جيداً أنها انطلقت من تلك البشارات النبوية؛ لأنها سارت على منهج الله وشرعه وسنة نبيه وهديه، والتمسَت منهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله –عز وجل– منهج الوسط والاعتدال بعيداً عن الغلو والتطرف، وتظهر وسطية الشيخ –رحمه الله– من خلال منهجه ووسائله وأساليبه في الدعوة إلى الله –عز وجل– ؛ ولذا فقد انتشر أمرها وذاع صيتها وازداد أتباعها، إلا أن ذلك أقض مضاجع المعادين لها فألصقوا بها التهم وادعوا أنها منشأ الغلو والتطرف، بهتانا وزوراً.

ومن هنا تظهر الحاجة الملحة لدراسة: (جوانب الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله).

أسباب اختيار الموضوع:

– ما اتهم به الشيخ من قبل خصومه ورميت به دعوته من التشدد والغلو والتعصب.

– إلقاء التبعة من قبل أعداء دعوة الشيخ في نشوء الغلو والتطرف

= باب قوله ج: (لا تزال طائفة من أمتي ..) رقم: (١٩٢٠).

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم باب ما يذكر في قرن المائة، رقم (٤٢٩١)، والحاكم (٨٥٩٢) وقال الألباني: (صحيح) انظر: السلسلة الصحيحة (٥٩٩) وصححه الألباني أيضاً في صحيح سنن أبي داود ٣/٢٣.

والعنف على دعوة الإمام المجدد، ودعوته من ذلك براء.

– الحاجة الماسة لمعرفة جوانب الوسطية في دعوة الشيخ للتأسي به في العصر الحاضر، والسير على طريقته، والرد على خصوم الدعوة، ليخرس كل حاقد، ويرجع للحق كل من يبحث عنه بعد أن قد ضل عن الطريق المستقيم.

أهداف الدراسة:

– بيان ملامح الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.

– إبراز منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية.

– التعرف على وسائل وأساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية.

تساؤلات الدراسة:

– ما ملامح الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله؟.

– ما منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية؟.

– ما وسائل وأساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية؟.

منهج الدراسة:

سلكت في دراستي المنهج الاستقرائي الذي «يعتمد على جمع المادة العلمية واستقراء النصوص وتصنيفها للوصول إلى قواعد وأحكام عامة»[(١)]. تتبعت من خلاله جوانب الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من

(١) كيف تكتب بحثاً ناجحاً، د/صباح عبدالله با فضل، ص٣١، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م.

خلال مؤلفاته ورسائله ولقاءاته وحواراته ومؤلفات من ترجم له واستنتجتُ منها ما له صلة بموضوع الدراسة.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسة علمية تحدثت عن جوانب الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله–، وكل ما وجدت إنما يتحدث عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، أو عن دعوته، أو عن منهجه، أو احتسابه، أو إبراز بعض الجوانب. ومن تلك الدراسات ما يلي:

١– وسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب الشخصية دراسة دعوية، وهي رسالة مقدمة من الباحث عبدالمحسن بن عثمان الباز لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام سنة ١٤١٨هـ، وكان هدفه من بحثه إلقاء الضوء على ملامح هامة من حياة الإمام والتي تكشف عن جوانب عديدة من شخصيته، وذكر أهم أسباب قوة تأثير رسائل الشيخ في المدعوين، وما نتج عنها من ثمرات وآثار حسنة، ثم ذكر الدروس المستفادة من رسائل الإمام.

٢– احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وهي رسالة مقدمة من الباحثة ميرفت بنت كامل أسرة، لنيل درجة الماجستير في قسم الدعوة والاحتساب بجامعة الإمام سنة ١٤١٨هـ، وكان هدفها من بحثها التعرف على سير الإمام على منهج علمي راسخ في قيامه بالاحتساب، أبرزت ذلك المنهج في رسالتها، وبينت أن الشيخ قام بكل ما أوتي من قوة بالحسبة العملية فكانت بمثابة قارب النجاة للأمة، وذكرت نماذج من احتسابه.

٣– منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مسألة التكفير، وهي رسالة

مقدمة من الباحث أحمد بن الرضيمان لنيل درجة الماجستير في قسم العقيدة بجامعة الإمام سنة ١٤١٨هـ، وكان هدفه من بحثه التعرف على المنهج الشرعي الذي سلكه الإمام في مسائل التكفير، وأثبتَ أن الشيخ لا يكفِّر إلا بدليل وبعد التثبت وبشروط التكفير المعتبرة عند أئمة المسلمين، وذكر نماذج كثيرة لمسائل التكفير في الاعتقاد والأقوال التي قام بها الإمام بالدليل.

والمتأمل في الدراسات السابقة يجد الاختلاف التام بين تلك الدراسات والدراسة التي نحن بصددها، وهي جوانب الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله.

تقسيمات الدراسة:

تشتمل هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

التمهيد: ويشتمل على:

أولاً: التعريف بالوسطية، وبيان أهميتها.

ثانياً: التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله .

المبحث الأول: ملامح الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله:

ويشتمل على أربعة مطالب:

المطلب الأول: التيسير ورفع الحرج.

المطلب الثاني: العدل والقسط وعدم الظلم.

المطلب الثالث: الاستقامة.

المطلب الرابع: لزوم جماعة المسلمين.

المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية:

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية في مجال العقيدة.

المطلب الثاني: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية في مجال الشريعة.

المطلب الثالث: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية في مجال الأخلاق والسلوك.

المبحث الثالث: وسائل وأساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية:

ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: وسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية.

المطلب الثاني: أساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في دعوته للوسطية.

وأما **الخاتمة** فتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وعلى كل من سار على دربه واستن بسنته إلى يوم الدين.

التمهيد:

تعد الوسطية من مميزات هذا الدين ومن أبرز سماته وخصائصه فالإسلام دين وسط في العبادات والطاعات، وفي الأحكام والتصرفات، يدعونا إلى الموضوعية والاتزان في الأقوال والأفعال، والنظرات والتصرفات قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١).

وقد كان الرسول ﷺ قدوة يُتأسى به ومثالاً يُحتذى به لكل داعية وطالب حق وعدل، جسَّد هذه الوسطية في أقواله وأفعاله وأحكامه، وربى صحابته على ذلك، فأرشد أمته إلى الاعتدال والوسط في جميع الأمور، وندب إلى التيسير والتبشير، وحذر من خلاف هذا المنهج.

والتيسير من أهم الوصايا الدعوية كما جاء في حديث أنس . رضي الله عنه . عن النبي ﷺ أنه قال: (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا)(٢).

وهذه الميزة تعد خصيصة من خصائص الدعوة الإسلامية التي يمكن من خلالها تجنب المسالك المنحرفة الشاذة التي توقع في طرفي النقيض: الغلو والتطرف، والإفراط والتفريط وكلاهما من مسببات الوقوع في الخلل ومجانبة

---

(١) سورة البقرة الآية: ١٤٣.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة ١/٢٥. رقم الحديث (٦٩)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير ٣/١٣٥٩، رقم الحديث: (١٧٣٤).

الصراط السوي، والطريق المستقيم والمنهج القويم الذي جاءت به الرسل وسار عليه أتباعهم.

وهذا ما عانت منه أمة الإسلام منذ الصدر الأول، فظهور الخوارج والجهمية والفرق المبتدعة إنما جاء بسبب مجانبة الوسطية، وتسلَّل هذا الفكر المنحرف إلى وقتنا هذا، بل ظهر بصورة أكبر وبعد أعمق، ظهر المتشددون الغالون في دين الله وفي المقابل الجافون والمتساهلون المبتعدون عن أوامر الله، وصار كل منهم إلى تقرير ما يوصله إلى غرضه الذي يوافق هواه، وبسبب اتباع الهوى، ومجانبة الوسط، اكتُسحت الأديان وحوربت الأوطان ونبتت نابتة الفتنة والشر وكثر الخلاف والاختلاف والافتراق والنزاع والعداوة والبغضاء(١).

أولاً: التعريف بالوسطية:

جاءت كلمة (وسط) في اللغة على عدة معان وهي متقاربة في مدلولها:

وسْط: بسكون السين تكون ظرفاً بمعنى (بين) قال ابن منظور: (جلست وسْط القوم أي: بينهم)(٢).

وتأتي وسَط بالفتح، اسماً لما بين طرفي الشيء وهو منه، ومن ذلك: قبضت وسط الحبل، وكسرت وسط القوس، وجلست وسط الدار (٣).

وتأتي بالفتح أيضاً صفة، بمعنى خيار وأفضل وأجود. فأوسط الشيء

---

(١) انظر موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب ١/١١٨-١٢١ للأستاذ الدكتور سليمان ابن عبدالله أبا الخيل، ط١، ١٤٢٤هـ.

(٢) لسان العرب ٤٨٣١/٦ مادة (وسط) لابن منظور، دار المعارف.

(٣) المرجع السابق ٤٢٧/٧ مادة (وسط).

أفضله وخياره كوسط المرعى خير من طرفيه، وواسطة القلادة: الجوهر الذي وسطها(١).

وتأتي وسط (بالفتح) بمعنى عدل، قال ابن فارس وسط: بناء صحيح يدل على العدل، وأعدل الشيء: أوسطه ووسطه.

يقال: رجل وسط وأمة وسط، والأوسط تأتي في معنى الأقرب إلى الاعتدال والقصد، والأبعد عن الغلو في الجودة والرداءة ونحوهما (٢).

وفي الاصطلاح:

تطبيق شرع الله المطهر وفق منهاجه الذي وضعه لعباده، وبلَّغه رسوله محمد ﷺ لأمته، تطبيقاً عدلاً قواماً، لا غلو فيه ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط(٣).

وقيل الوسطية: منهجية الأمة الإسلامية المبنية على العدالة والخيرية للقيام بالشهادة على العالمين وإقامة الحجة عليهم(٤).

---

(١) المرجع السابق ٤٢٧/٧–٤٣٠، وانظر: القاموس المحيط ص٢٩١ باب الطاء فصل الواو، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، وانظر: الصحاح ١١٦٧/٣ مادة (وسط) إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، ١٤٠٢هـ، طبع على نفقة حسن عباس الشربتلي.

(٢) معجم ألفاظ القرآن الكريم ٢٤٨/٦، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة ١٩٩٦م.

(٣) انظر: وصايا للدعوة والوسط المطلوب ص٥١ للشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، ط١، ١٤١٥هـ، دار منهج الضياء.

(٤) انظر: الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها ص٢٩ رسالة ماجستير للباحث: فريد محمد هادي عبدالقادر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، =

ثانياً: التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله :

نسبه ونشأته:

هو محمد بن عبدالوهاب بن سليمان بن علي بن أحمد بن راشد بن بريد ابن مشرف (١).

وكان آل مشرف يسكنون بلدة أشيقر التي كانت مركزاً علمياً في نجد خلال القرنين العاشر والحادي عشر من الهجرة (٢).

ولد رحمه الله سنة ١١١٥هـ في بلدة العيينة شمالي غرب مدينة الرياض(٣).

وتربى في كنف والده الشيخ عبدالوهاب بن سليمان فحفظ القرآن الكريم قبل بلوغه العاشرة من عمره ؛ ظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق منذ كان صبياً. ومن أبرز مواهبه سرعة الكتابة، وفي ذلك يقول ابن غنام –رحمه الله: (ورزق مع الحفظ سرعة الكتابة فكان يحيّر أصحابه بحيث أنه يخط بالخط

= قسم الدعوة والاحتساب ١٤١٠هـ. ١٤١١هـ.

(١) انظر: تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/٢٥ لحسين بن غنام، المتحف البريطاني، وانظر: عنوان السعد والمجد فيما استظرف في أخبار الحجاز ونجد ١/١١٣ لعبدالرحمن بن ناصر، مكتبة أرامكو، وانظر: عنوان المجد تاريخ نجد ١/١١٣ تأليف: عثمان بن بشر، وزارة المعارف السعودية ١٣٩١هـ.

(٢) انظر: قصة الإمام محمد بن عبدالوهاب، ص٤١، أ.د راغب السرحاني، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

(٣) انظر: مجمل تاريخ الجزيرة العربية ص٢٤ تأليف: عمر عبدالجبار، الناشر: مكتبة الثقافة، مكة، مطبعة حجازي، القاهرة.

الفصيح في المجلس الواحد كراساً من غير سآمة ولا نصب ولا التباس)[١].

وكتب –رحمه الله– بخط يده كثيراً من مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ولا تزال موجودة بخط يده في المتحف البريطاني بلندن[٢]. وكان حاد الفهم وقّاد الذهن، سريع الحفظ، فصيح اللسان وكان والده يتوسم فيه الخير ويتحدث عنه في بعض مجالسه، ويقول: (إنه استفاد منه في بعض الأحكام)[٣].

مؤلفاته:

لقد كتب الشيخ محمد مؤلفات كثيرة في التوحيد والفقه والحديث والتفسير والسيرة النبوية وغيرها، كما أنه بعث الكثير من الرسائل إلى المعارضين له في نجد وغيرها ليبين لهم حقيقة دعوته وأنها مستمدة من الكتاب والسنة وأقوال العلماء من أهل السنة والجماعة.

من أهم مؤلفاته ما يلي:

في العقيدة: كتاب التوحيد، وفي التفسير: تفسير آيات من القرآن الكريم، وفي الحديث والسيرة: مجموع الحديث على أبواب الفقه ومختصر سيرة الرسول، أما في الفقه وأصول الفقه: مختصر الإنصاف والشرح الكبير،

---

(١) تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام ١/٢٦.

(٢) انظر: دعوة الشيخ ومناصروها ص٧ عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، الناشر: دار المدني . مصر، ١٣٨٤هـ، وانظر: علماء الدعوة ص٩ لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ.

(٣) انظر: دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي دارسة تاريخية مقارنة، ص٧٥، إعداد: محمد علي السكاكر، ١٤٢١هـ.

قواعد تدور عليها الأحكام.

هذا بالإضافة إلى العديد من المختصرات مثل: مختصر زاد المعاد لابن القيم وغيره.

منهجه في الدعوة:

هو الاتباع للكتاب والسنة وما كان عليه سلف الأمة يقول رحمه الله مبيناً منهجه وأسس دعوته: (فنحن مقلدون الكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة أبي حنيفة النعمان بن ثابت، ومالك بن أنس، ومحمد بن إدريس، وأحمد بن حنبل. رحمهم الله تعالى.)[١].

وقال –رحمه الله– في تقرير معتقده: (فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون على مذهب الإمام أحمد بن حنبل)[٢].

ورغم أنه متبع للمذهب الحنبلي إلا أنه لا يتعصب لمذهبه ولا ينتصر له، إنما يأخذ من مذهب الإمام أحمد ما وافق الدليل ويختار من آراء الفقهاء ما ترجح عنده بدليله[٣].

---

(١) الرسائل الشخصية القسم الخامس من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب الرسالة الرابعة عشر ص٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٦٣. جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي، ط٢، ١٣٨٥هـ، مطبوعات دار الإفتاء.

(٢) الرسائل الشخصية الرسالة السادسة ص٤٠، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤٣.

(٣) انظر: اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنة ١/٢٣٩ للشيخ مناع القطان ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد عبدالوهاب.

وفاته:

توفي –رحمه الله– في ذي القعدة عام ١٢٠٦هـ وله من العمر نحو اثنين وتسعين عاماً(١). وكان قد نسل من الأولاد ثمانية عشر ولداً وتزوج بعدة نساء(٢) رحمه الله رحمة واسعة.

المبحث الأول: ملامح الوسطية في دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب رحمه الله:

الوسطية مرتبة عزيزة المنال، غالية الثمن، كيف لا وهي سمة هذه الأمة ومحور تميزها بين الأمم، جعلها الله خاصية من خصائصها، تكرماً منه وفضلاً ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾(٣). فتعاليم الإسلام سهلة ميسرة، مرنة تتسم بالتطور الخصب، وكذلك دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– فقد نهلت من معين هذه الشريعة السمحة وارتوت من معانيها وأحكامها فاتسمت بالوسطية التي هي منهج أهل السنة والجماعة. وللوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– ملامح وسمات تحف بها وتميزها عن غيرها مما كان له أثر فاعل وواقعي على سلوك الفرد داخل المجتمع، والتي تحقَّق من خلالها بفضل الله –عز وجل– تلك الآثار

---

(١) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٩٣، تاريخ نجد ص٩٠.

(٢) انظر: حاضر العالم الإسلامي ٤/١٦٢ لوثر وب ستودارد، ترجمة: عجاج نويهض، ط٤، ١٣٩٤هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

(٣) سورة الحديد، الآية: ٢١.

والثمرات الإيجابية التي امتدت إلى خارج الجزيرة العربية. ويمكنني أن أستعرض ملامح ومظاهر الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: التيسير ورفع الحرج.

المطلب الثاني: العدل والقسط وعدم الظلم.

المطلب الثالث: الاستقامة.

المطلب الرابع: لزوم جماعة المسلمين.

المطلب الأول: التيسير ورفع الحرج

إن أول ما يتبادر إلى أذهاننا عندما نطلق كلمة (الوسطية) هو معنى اليسر والتيسير، ورفع الحرج. والإسلام هو دين الوسط فلا غلو ولا جفاء ولا إفراط ولا تفريط. واليسر مرتبة عالية يبن الإفراط والتفريط وبين التشدد والتنطع وبين الإهمال والتضييع [(١)].

والمتأمل لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– يجد أنها أخذت بعين الاعتبار منهج التيسير على المكلفين والعمل بالرخَص قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [(٢)].

---

(١) انظر: الوسطية في ضوء القرآن الكريم، ص١٠١، د. ناصر بن سليمان العمر، ط الأولى، ١٤١٣هـ، دار الوطن للنشر.

(٢) سورة البقرة الآية (١٨٥).

فالإسلام دين اليسر والسماحة كما قال ﷺ: «إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا»[١] ومن هذا المنطلق سار الإمام محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– في جميع مراحل دعوته، فنراه يذم المتصوفة لإسرافهم في تعذيب النفس وحرمانها مما أحل الله فيقول: (تركهم الواجب ورعاً، وتعبدهم بترك الطيبات من الرزق، تعبدهم بترك زينة الله)[٢] ولما تمادى هؤلاء المتصوفة في ترك ما أباح الله لهم من الطيبات وبعدوا عن الصواب في عبادة الله عاب عليهم اعتكافهم في خلواتهم وبعدهم عن ممارسة الحياة وتعمير هذا الكون وفق شريعة الله حيث قال: (من أعظم الناس ضلالاً متصوفة في معكال وغيره)[٣]. وهذا لأنهم خالفوا منهج الله –عز وجل– القائم على التوسط واليسر فالإسلام وسط بين إفراط هؤلاء المتصوفة في غلوهم في عباداتهم وبين أناس ضيعوا شريعة الله وحدوده واستهانوا بها.

لقد كان منهج التيسير عند الشيخ قائماً على الجانب النظري المتمثل في بعض مؤلفاته التي اتسمت بالوضوح والاختصار والتيسير في إيصال المعلومة مثل كتابه: (مختصر السيرة النبوية) وكتابه (مختصر الإنصاف والشرح الكبير) و(مختصر زاد المعاد) وغيرها من المختصرات التي يسرت على جمهور المتعلمين من العامة أموراً كثيرة.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الإيمان، باب الدين يسر ١/١٦، رقم الحديث: (٣٩).

(٢) مجموعة رسائل التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفاته) ١/٣٤٦ للشيخ محمد بن عبدالوهاب.

(٣) الرسائل الشخصية ٦/١٨٩.

كما قام منهج الشيخ على التيسير في الجانب العملي الدعوي المحارب لكل ما يشق على المسلمين ومن ذلك محاربة البدع المنتشرة في الجزيرة العربية والتي كانت من أهم الأسباب المؤدية إلى المشقة والبعد عن منهج التيسير.

المطلب الثاني: العدل والقسط وعدم الظلم

العدل هو وضع كل شيء في موضعه وقد أمر الله –عز وجل– بالعدل والقسط في آيات كثيرة قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ﴾[1] وقد أثنى الله –عز وجل– على العادلين المقسطين فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾[2]، بل إن الرسول ﷺ وعدهم بالمنازل العالية في الآخرة فقال: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن –عز وجل– وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»[3].

ولقد سعى الشيخ في دعوته إلى تحقيق العدل والقسط وهو من مظاهر وملامح الوسطية المهمة. فأبطل أسلوب القوة في حسم الخلافات التي تقوم

---

(١) سورة النساء الآية (١٣٥).

(٢) سورة المائدة الآية (٤٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل، وعقوبة الجائر، والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم ١٤٥٨/٣، رقم الحديث: (١٨٢٧).

بين الناس وكان القول فيها دائماً للقوي يأخذ ما أراد، وأما الضعيف فلا يجد من يشكو إليه ليرد حقه، فأحل الشيخ محله حكماً عادلاً يتولاه قضاة مشهورون بالعدل والتمسك بالدين، يفصلون في الخصومات التي تقع بين الناس[1]. وهذا من باب المحافظة على دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم التزاماً بما جاء في الكتاب والسنة وحذراً من اعتداء المسلمين بعضهم على بعض إلا بمستندٍ شرعي فعمَّ الأمن والعدل الذي تقوم به الولايات وتَصلُح الأفراد والجماعات وتمشي الأمور على الاستقامة في كل الحالات[2].

المطلب الثالث: الاستقامة

من أبرز ملامح الوسطية الاستقامة، فالوسطية إن لم تكن على منهج الاستقامة كانت انحرافاً، والانحراف إما تفريط أو إفراط قال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ﴾[4]. وعن سفيان بن عبدالله . رضي الله عنه . قال: قلت يا رسول الله قل لي قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك؟ قال: قل آمنت بالله ثم

---

(١) انظر: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٤٩٢ تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، اعتنى به: حمد بن عبدالعزيز التويجري، ط الأولى، ١٤٣١هـ، الناشر: دار الثلوثية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

(٢) انظر: مجموعة الشيخ السعدي ١/٣٩٣-٣٩٥.

(٣) سورة هود الآية: (١١٢).

(٤) سورة الشورى الآية: (١٥٠).

استقم»[١]. قال الراغب: (الاستقامة لزوم المنهج المستقيم نحو: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ﴾ [٢])[٣].

وقال ابن القيم –رحمه الله: (الاستقامة ضد الطغيان وهو مجاوزة الحدود في كل شيء)[٤]. ولذلك فمن ادعى الوسطية مع خروجه عن الاستقامة فهذه ليست من الوسطية الشرعية.

ولقد قامت دعوة الشيخ –رحمه الله– على التمسك بالسنة واتباع منهج الله القويم وهذا ما أكد عليه الشيخ بقوله: (وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد ابن حنبل إمام أهل السنة)[٥]، ويقول: (فنحن ولله الحمد متبعون لا مبتدعون)[٦]. ومع اتباع الشيخ لمذهب الإمام أحمد بن حنبل لكنه لا ينكر على المذاهب الأخرى ما داموا متبعين للكتاب والسنة وهو ما ذكره بقوله: (ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها)[٧].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام، ١/٦٥ رقم: (٣٨).

(٢) سورة فصلت الآية: (٣٠).

(٣) المفردات في غريب القرآن مادة (قوم) للحسين بن محمد الأصفهاني، دار المعرفة، بيروت.

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ، ٢/١٠٤، لابن قيم الجوزية، ط٢، ١٤١٤هـ، بيروت . دار الكتاب العربي.

(٥) الرسائل الشخصية ٦/٩٤-٩٥.

(٦) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٤٣.

(٧) الرسائل الشخصية ٦/١٠٧.

فالشيخ في الاتباع وافق من سبقه فلا خلاف بين علماء الأمة جميعاً في ضرورة الاتباع وفضله وهو من أهم أسس الاستقامة التي هي أحد أهم ملامح الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله .

المطلب الرابع: لزوم جماعة المسلمين

من مقاصد الشرع العظيمة الاجتماع والائتلاف والوحدة، وقيام المجتمع المسلم على أساس من السمع والطاعة والالتفاف حول العلماء والولاة ومن يستقرئ النصوص الواردة في شأن لزوم الجماعة ويستوضح دلالتها يقف على هذا المقصد جليّاً ظاهراً منها، فيأمر الله بالاجتماع والاعتصام بحبله فيقول سبحانه: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾ (١). وقد أخبر النبي ﷺ أن من الأسباب التي تأتلف بها القلوب، وتجتمع عليها الأفئدة وتنفي عن القلب غله وحقده لأمته ومجتمعه أن يلزم جماعة المسلمين. عن عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث خصال لا يَغِل عليهن قلب مسلم أبداً: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»(٢).

قال شيخ الإسلام –رحمه الله: (فقد جمع في هذه الأحاديث الخصال

(١) سورة آل عمران الآية: (١٠٣).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١٨٣/٥رقم الحديث: (٢١٥٩٠)، والترمذي في سننه، كتاب العلم، باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع ٣٤/٥ رقم الحديث: (٢٦٥٨)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، في المقدمة، باب من بلغ علماً ٨٤/١ رقم الحديث: (٢٣٠)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢١/١ رقم (٩٠).

الثلاث: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولي الأمر، ولزوم جماعة المسلمين، وهذه الثلاث تجمع أصول الدين وقواعده، وتجمع الحقوق التي لله ولعباده. وتنتظم مصالح الدنيا والآخرة ..)[١].

إن لزوم جماعة المسلمين من مظاهر وسطية هذا الدين، فهي تقتضي أن يتحمل الإنسان مسؤوليته أمام الله –عز وجل– ثم أمام مجتمعه، في الحفاظ على الثوابت التي هي أساس العز والتمكين، ومسؤولية التكاتف والاجتماع وإزالة أسباب الفرقة والاختلاف.

ولقد أوصى الشيخ محمد بن عبدالوهاب بضرورة التوحد ونبذ الفرقة والاختلاف فقال: (أمر الله بالاجتماع في الدين ونهى عن التفرق فيه، فبين الله هذا بياناً شافياً تفهمه العوام، ونهانا أن نكون كالذين تفرقوا واختلفوا قبلنا فهلكوا)[٢]. وحث المسلمين في مناطق الجزيرة العربية والبلاد الإسلامية على وحدة الصف والاجتماع حول كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وعدم التفرق، ونفَى الشبه التي أثيرت حول الدعوة، الأمر الذي يؤدي إلى الاختلاف، فقد أرسل إلى أهل القصيم[٣] وسبق أن أرسل إلى أشراف مكة كما أرسل إلى علمائها [٤] وأرسل إلى علماء المدينة[٥].

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ١٨/١. جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

(٢) مجموعة رسائل التوحيد والإيمان (مطبوع ضمن مؤلفاته) ٣٩٤/١.

(٣) الرسائل الشخصية ص٨ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق ص٤٠ وما بعدها.

(٥) المرجع السابق ص٤٤ وما بعدها.

وأرسل إلى المغرب[١] وإلى علماء الشام[٢] والعراق[٣] واليمن[٤] كما أرسل إلى علماء الإسلام في الأقطار المختلفة الأخرى[٥].

واعتبرَ ذلك من الإيمان وقد عقد في كتاب (أصول الإيمان) باباً أسماه: (باب تحريضه ﷺ على لزوم السنة والترغيب في ذلك وترك البدع والتفرق والاختلاف والتحذير من ذلك)[٦]. كما اعتبر مخالفتهم من مسائل الجاهلية التي حذر الإسلام منها لأنها مبنية على الفرقة والاختلاف.

المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله- في دعوته للوسطية

الوسطية ليست محصورة في جزئية من الجزئيات بل ولا في ركن من الأركان وإنما هي منهج متكامل شامل لا ينفصل بعضه عن بعض فالإسلام كله وسط ومن هذا المنطلق جاءت الشريعة مقررة لمنهج الوسطية في أبواب الاعتقاد والعبادات، والحكم والتحاكم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها من الأبواب والمجالات.

(١) المرجع السابق ص١١٠ وما بعدها.

(٢) المرجع السابق ص٣٢ وما بعدها.

(٣) المرجع السابق ص٣٦ وما بعدها.

(٤) المرجع السابق ص٩٤ وما بعدها.

(٥) المرجع السابق ص١٧٦ وما بعدها.

(٦) العقيدة والآداب . القسم الأول . أصول الإيمان ص٢٦٢-٢٦٥.

المطلب الأول: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – في دعوته للوسطية في مجال العقيدة:

إن العقيدة الإسلامية الصحيحة بأصولها الثابتة ودعائمها الراسخة هي . دون غيرها . التي تحقق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة.

وتمتاز هذه العقيدة المباركة بميزات جليلة وخصائص عظيمة، ومن جملة هذه الخصائص كونها وسطاً بين الغلو والجفاء والإفراط والتفريط، وأهلها أهل وسطية واعتدال.

والعقيدة من أوسع الأبواب وأكملها. وسأتناول في هذا المطلب منهج الشيخ –رحمه الله– في دعوته للوسطية في مجال العقيدة من خلال:

أولاً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في دعوته للتوحيد.

ثانياً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في توحيد الأسماء والصفات.

ثالثاً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في النهي عن الشرك والتحذير منه.

رابعاً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في الولاء والبراء.

خامساً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في الصحابة والأولياء.

سادساً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في التكفير والقتال.

أولاً: وسطية الشيخ – رحمه الله – في دعوته للتوحيد:

اهتم الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– اهتماماً بالغاً في جميع كتبه ورسائله بالتوحيد فكانت دعوته دعوة التوحيد وكان شعاره بيان معنى (لا إله إلا الله) وذلك يعود لسببين :الأول: أن تصحيح العقيدة والإخلاص لله–عز وجل– بالعبادة هو السبيل الذي سلكه الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام مع

أقوامهم قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾[2].

الثاني: أن العصر الذي عاش فيه الشيخ -رحمه الله- كان يعج بالشركيات وعبادة الأوثان مما جعل الشيخ -رحمه الله- يبدأ أولاً بتصحيح العقيدة وتنقيتها من الشرك وفق الطريق القويم الذي جاء في الكتاب والسنة ولهذا كان الشيخ يؤكد في أكثر من موضع أن أول واجب يلزم المسلم تعلمه والعمل به هو إفراد الله بالتوحيد والعمل بـ(لا إله إلا الله) ظاهراً وباطناً: (اعلم أرشدك الله أن الله خلقك لعبادته وأوجب عليك طاعته، ومن أفرضِ عبادته عليك معرفُة لا إله إلا الله علماً وقولاً وعملاً)[3].

لأن العلم بمعنى (لا إله إلا الله) والعمل بمقتضاها هو أساس معرفة التوحيد الذي يجب على كل مسلم ومسلمة تحقيقه، وهو ما أكد عليه أهل العلم – رحمهم الله.

(١) سورة النحل جزء من الآية: (٣٦).

(٢) سورة الأنبياء الآية: (٢٥).

(٣) في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب ويليه جواب أهل السنة النبوية في نقد كلام الشيعة والزيدية ص٣٦ للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب، ط١، ١٤٠١هـ، الناشر: دار الآفاق الجديدة.

ثانياً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في توحيد الأسماء والصفات:

لا يستقيم اعتقاد المسلم ولا تستقيم عبادته على الوجه المشروع إلا بمعرفة وتحقيق هذا النوع من التوحيد وفق الأصول التي جاء بها الكتاب والسنة وما هلك الهالكون وضل المبتدعون من أهل الفرق المنحرفة إلا بتخبطهم في باب الأسماء والصفات وأهل السنة وسط في ذلك بين أهل مقالتين باطلتين، مقالة من عطل الصفات وفي مقدمتهم الجهمية، ومقالة من يشبه الله تعالى بصفات المخلوقين كما هو طريق الممثلة، فمنهجهم قائم على إثبات بلا تمثيل، وتنزيه بلا تعطيل قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (القول في الصفات كالقول في الذات فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فإذا كانت له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر المخلوقات)(٢).

ويقول أيضاً –رحمه الله–: (ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن نَصِف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه رسولُه ج من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفي صفات الله تعالى التي وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله)(٣). والشيخ –رحمه الله– في هذا الباب على

---

(١) سورة الشورى جزء من الآية: (١١).

(٢) الرسالة التدمرية بمجمل اعتقاد السلف ص٢٩، ط٣، ١٤٠٠هـ، الناشر: المكتب الإسلامي.

(٣) الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح ص٤٠٣ تأليف العلامة: صديق حسن خان، =

مذهب أهل السنة والجماعة وهو: الإقرار بما ورد من الصفات الإلهية في القرآن والسنة والتسليم به، والإيمان بظاهره مع نفي الكيفية، يقول الشيخ –رحمه الله–: (وبالجملة فعقيدتنا في جميع الصفات الثابتة في الكتاب والسنة عقيدة أهل السنة والجماعة نؤمن بها ونُمِرُّها كما جاءت مع إثبات حقائقها وما دلت عليه من غير تكييف ولا تمثيل من غير تعطيل ولا تبديل ولا تأويل)(١).

وهذا المنهج الوسط منهج أهل السنة والجماعة فيه رد على ما أوله المتأولون وأثاره أصحاب الشُّبه والضلال في عقيدة الشيخ –رحمه الله– وأتباعه في باب الأسماء والصفات.

ثالثاً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في النهي عن الشرك والتحذير منه:

الشرك جرم عظيم ووباله جسيم على صاحبه، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾(٢).

والشرك ضد التوحيد وهو: اتخاذ العبد غير الله نداً مساوياً به الله(٣).

وكما أن العبادة متعلقة باللسان والقلب والجوارح، فكذلك الشرك في العبادة يكون في هذه الأمور الثلاثة: فقد يكون الشرك في الأعمال القلبية وقد

= تحقيق: سعيد معشاشة، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ.

(١) الهدية السنية والتحفة الوهابية ص٩٩. تأليف: سليمان بن سحمان، ط٢، ١٣٤٤هـ، مطبعة المنار، مصر.

(٢) سورة الزمر الآية: (٦٥).

(٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد ٤٤٢/١ للشيخ حافظ ابن أحمد الحكمي، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

يكون بالأفعال والجوارح، وقد يكون أيضاً بالألفاظ والأقوال(١).

والشيخ –رحمه الله– جهر بالدعوة إلى التوحيد ودعا إلى اجتناب الشرك ونهى عن الحلف بغير الله والنذر لغيره وعبادة القبور وغير ذلك من مظاهر الشرك التي كانت منتشرة آنذاك.

وفيما يلي بيان لوسطية الشيخ –رحمه الله– ومنهجه في بيان الشرك والتحذير منه:

١– دعاء غير الله –عز وجل– كائناً من كان في أي زمان ومكان قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾(٢) ودعاء غير الله شرك بإجماع المسلمين (٣). سواءً كان دعاء استعانة أو استغاثة في رخاء أو شدة أو جلب منفعة أو دفع ضر أو طلب شفاعة فكل من غلا في نبي أو رجل صالح غائباً كان أو ميتاً وجَعَل فيه نوعاً من الإلهية كأن يقول: يا سيدي فلان أغثني أو أجرني فقد أشرك بالله (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله: (دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم وفي مغيبهم، وسؤالهم والاستشفاع بهم في هذه الحال،

---

(١) انظر: الشريعة في القديم والحديث ١/١٥٧ لأبي بكر محمد زكريا، ط الأولى، ١٤٢١هـ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٢) سورة يونس الآية: (١٠٦).

(٣) انظر: جامع البيان في تفسير القرآن ٤/٢٤٨.

(٤) انظر: رسالة في بيان الشرك وعدم إعذار جاهله وإثبات الحجة عليه ص٢٣ عبدالله أبابطين، الناشر: مكتبة الفرقان.

ونصب تماثيلهم بمعنى طلب الشفاعة منهم هو من الدين الذي لم يشرعه الله وهو من أعظم الشرك)[١]. وهذا هو مذهب الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله– في هذه المسألة: (فإن الله تبارك وتعالى أرسل محمداً ج إلينا على حين فترة من الرسل فهدى الله به إلى الدين الكامل والشرع التام وأعظم ذلك وأكبره وزبدته هو إخلاص الدين لله بعبادته وحده لا شريك له والنهي عن الشرك وهو أن لا يدعى أحد من دونه من الملائكة والنبيين فضلاً عن غيرهم)[٢].

٢– الاستغاثة:

أي طلب الغوث من غير الله فحكمه حكم دعاء غير الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (ولا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشايخ الغائبين ولا من الميتين، مثل أن يقول: يا سيدي فلان أغثني وانصرني وادفع عني، أو أنا في حَسْبك ونحو ذلك، بل كان هذا من الشرك الذي حرم الله ورسوله، وتحريمه مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام)[٣].

ولقد عمّ هذا البلاء وطم في زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب مما حدا به أن ينتهج منهج السلف الصالح وهو المنهج الوسط في النهي عن الاستغاثة بغير الله –عز وجل– يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله: (فمعلوم ما قد عمت به البلوى من حوادث الأمور التي أعظمها الإشراك بالله والتوجه

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١/١٥٩.

(٢) الرسائل الشخصية، الرسالة التاسعة عشرة، ص١٢٤.

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة ص١٩٩ لشيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه: د. السيد الجميلي، ط٢، ١٤١٤هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

إلى الموتى وسؤالهم النصر على الأعداء وقضاء الحاجات وتفريج الكربات التي لا يقدر عليها إلا رب الأرض والسماوات وكذلك التقرب إليهم بالنذور وذبح القربان والاستغاثة بهم في كشف الشدائد وجلب الفوائد إلى غير ذلك من أنواع العبادة التي لا تصلح إلا لله)(١).

٣- التبرك بالقبور والبناء عليها:

التبرك بالقبور والتمسح بها من الشرك الذي نهى عنه النبي ﷺ: عن أبي مرثد الغنوي . رضي الله عنه . قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها)(٢).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: (فإذا كان ﷺ نهى عن الصلاة التي تتضمن الدعاء لله وحده خالصاً عند القبور لئلا يفضي ذلك إلى نوع من الشرك بربهم فكيف إذا وُجِد ما هو نوع من الشرك من الرغبة إليهم سواءً طلب منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات أو طلب منهم أن يطلب ذلك من الله تعالى)(٣).

ويقول أيضاً –رحمه الله: (وأما التمسح بالقبر . أي قبر كان . وتقبيله

---

(١) الرسائل الشخصية، الرسالة السابعة عشرة، ص١١١، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٥٧.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه ٢/٦٦٨ رقم الحديث: (٩٨).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/٧٧١. تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق وتعليق: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ط الأولى، ١٤٠٤هـ، طبعة مطابع دار طيبة، الرياض.

وتمريغ الخد عليه فمنهي عنه باتفاق المسلمين)[(١)].

ولهذا بوب الشيخ -رحمه الله- في كتابه: (التوحيد الذي هو حق الله على العبيد) باباً بعنوان: (باب ما جاء في التغليظ في من عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده)[(٢)]. وذلك سداً لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد كما نهى الشارع عن كل ما من شأنه أن يؤدي إلى الشرك كرفع القبور والبناء عليها قال ﷺ: (لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر ما صنعوا)[(٣)].

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله: (فهذا التحذير منه ﷺ واللعن عن مشابهة أهل الكتاب في بناء المسجد على قبر الرجل الصالح صريح في النهي عن المشابهة)[(٤)]. ويقول الشيخ -رحمه الله-: (الشرك بقبر الذي يعتقد نبوته أو صلاحه أعظم من الشرك بخشبة أو حجر على تمثاله، ولهذا تجد قوما كثيراً يتضرعون عندها ويتعبدون بقلوبهم عبادة لا يعبدونها في المسجد ولا في السَّحَر، فهذه المفسدة هي التي حسَم ﷺ مادتها حين نهى

---

(١) زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور ص٥٤ لشيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، الباب التاسع عشر، ص٣٩، ط الأولى، ١٤١٣هـ، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض.

(٣) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء، باب ما ذكر من بني إسرائيل ١٦٩/٤ رقم الحديث: (٣٤٥٣)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ٣٧٧/١، رقم الحديث: (٥٣١).

(٤) مسائل الجاهلية ص١١٩ للشيخ محمد بن عبدالوهاب، الناشر: مؤسسة مكة.

عن الصلاة في المقبرة مطلقاً)[1]. وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– العلاقة بمشايخ العلم والدين فقال: (ومن أثبتهم وسائط بين الله تعالى وبين خلقه بحيث يكونون يرفعون إلى الله تعالى حوائج خلقه، فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل)[2].

وهذا هو المنهج الحق القويم الذي سلكه السلف الصالح وسار عليه إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– حيث يقول: (فمن عبد الله ليلا ونهاراً ثم دعا نبياً أو ولياً عند قبره فقد اتخذ إلهين اثنين ولم يشهد أن لا إله إلا الله)[3].

٤– النهي عن البدع:

البدعة ما أُحدث في الدين مما لا أصل له في الشريعة. وقد حارب الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– البدع بكافة أنواعها: (.. الأمر بالسنة والنهي عن البدعة أمر بمعروف ونهي عن منكر وهو من أفضل الأعمال)[4]. كما يرى أن فعل الخير المعلّق به الفلاح هو اتباع شرع الله وإبطال ما عداه يقول رحمه الله في سياق تعليقه على قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

---

(١) المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ص١٠٢ ط الأولى، ١٤٠٨هـ، دار عالم الكتب والنشر والتوزيع، الرياض.

(٢) الواسطة بين الحق والخلق ص٤٠ تحقيق وإعداد: رياض مصطفى عبدالله، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

(٣) الرسائل الشخصية، الرسالة الرابعة والعشرون، ص١٦٦.

(٤) ملحق المصنفات ص١٢٥.

ﵟٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْۤ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﵞ[١]: (فو الله الذي لا إله إلا هو إن فعل الخير اتباع ما شرع الله وإبطال من غيّر حدود الله، والإنكار على من ابتدع في دين الله، هذا هو فعل الخير المعلق به الفلاح خصوصاً مع قوله ﷺ: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[٢])[٣].

والبدع من أبرز المنكرات العقائدية التي نهى عنها الشيخ –رحمه الله– وأولاها اهتماماً كبيراً، لما ظهر في مجتمعه من صور شتى للبدع والمحدثات.

وقد دعا الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى هجر المبتدع حتى يتوب (وأرى هجر أهل البدع ومباينتهم حتى يتوبوا، وأحكم عليهم بالظاهر وَأَكِلُ سرائرهم إلى الله، وأعتقد أن كل محدثة في الدين بدعة)[٤].

وقد عزا الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– تشديد السلف في معاداة أهل البدع والضلالة إلى أمرين: (الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها

---

(١) سورة الحج الآية: (٧٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة، باب في لزوم السنة ٤/٢٠٠، رقم الحديث: (٤٦٠٧)، وأخرجه الترمذي في سننه، أبواب العلم عن رسول الله ﷺ ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ٥/٤٤، رقم الحديث: (٢٦٧٦)، وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب اجتناب البدع والجدل ١/١٨، رقم الحديث: (٤٦)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ١/١٠ رقم الحديث: (٣٧).

(٣) الرسائل الشخصية، الرسالة الثانية عشرة، ص٨٥.

(٤) الرسائل الشخصية، الرسالة الأولى، ص١١، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٣٠.

فهي عندهم أجل من الكبائر ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون به أهل الكبائر، كما تجد في قلوب الناس أن الرافضي عندهم ولو كان عالماً عابداً أبغض وأشد ذنباً من السني المجاهر بالكبائر، والثاني: أن البدع تجر إلى الردة الصريحة، كما وُجد من كثير من أهل البدع)[1].

ويمكن بيان البدع التي انتشرت في زمن الشيخ محمد بن عبدالوهاب على النحو التالي:

١- بدعة الاحتفال بالمولد النبوي:

قال الإمام الفاكهاني -رحمه الله: (لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب ولا سنة، ولا ينقل عمله عن أحد من علماء الأمة، الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطّالون، وشهوة نفس اعتنى بها الأكّالون)[2]. ولو كان في هذا خير فكيف غفل عنه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحابة والتابعين وتابعيهم[3].

وإذا كان هذا الاحتفال ليس معروفاً لديهم فلا شك أنه مردود على قائله آثم فاعله[4] لما روته عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال: (من

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب الشرعية ص٣١٤.

(٢) المورد في عمل المولد (حكم الاحتفال بالمولد النبوي) ص٢٠، تصنيف الإمام: أبي حفص تاج الدين الفاكهاني، ط الأولى، ١٤٠٧هـ، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

(٣) انظر: السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات ص١٤٣، لمحمد عبدالسلام الشقيري، الناشر: مكتبة النهضة، ومكتبة جمهورية مصر، القاهرة.

(٤) انظر: البيان والاشتهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار ص٢٩٩ لفوزان السابق، ط٢، ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة ابن الجوزي، الأحساء.

أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد)[١].

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله: (الأعياد من الشرائع فيجب فيها الاتباع، وما أُحدث في المولد إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى وإما محبة للنبي ﷺ ويصحب هذه الأعمال من الرياء والكبر والاشتغال عن المشروع ما يُفسِد حال صاحبها)[٢].

ثم إن غالب الاحتفالات بالموالد – مع كونها بدعة – لا تخلو من اشتمالها على منكرات أخرى كاختلاط النساء بالرجال، واستعمال الأغاني والمعازف وشرب المسكرات والمخدرات وغير ذلك من الشرور[٣].

٢– بدعة التصوف:

التصوف طريقة كان ابتداؤها الزهد الكلي ثم ترخَّص المنتسبون إليها بالسماع والرقص فمال إليهم طلاب الآخرة من العوام لما يظهرونه من التزهد، ومال إليهم طلاب الدنيا لما يرون عندهم من الراحة واللعب[٤].

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود ٣/٣٤٠ رقم الحديث: (٢٦٩٧)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ٣/١٣٤٣، رقم الحديث: (١٧١٨).

(٢) ملحق المصنفات، المسائل التي لخصها محمد بن عبدالوهاب من كلام الشيخ ابن تيمية ص٨٨، وانظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٢/٦١٤.

(٣) انظر: التحذير من البدع ص٦ لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط الأولى، ١٤١٥هـ، الناشر: دار القاسم، الرياض.

(٤) انظر: تلبيس إبليس ص١٦١. لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ط٢، ١٣٦٨هـ، دار =

ومنهجهم مخالف لمنهج السلف، فهم يَقصِرون العبادة على المحبة، ويغالون في أوليائهم وشيوخهم، ويتنطعون في العبادات (1).

رابعاً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في الولاء والبراء:

الموالاة والمعاداة من أهم القضايا العقدية التي دعا إليها الشيخ –رحمه الله– وهما كلمتان متضادتان في المعنى:

فالموالاة: المتابعة، والمعاداة هي: العداوة والبغض والمجافاة، وأصل الولاء القرب والتقارب بين أهل الإيمان بقلوبهم وإن تباعدت أبدانهم.

ويذكر أهل العلم أن من أصول العقيدة الإسلامية أنه يجب على كل مسلم يدين بهذه العقيدة أن يوالي أهلها ويعادي أعداءها، فيحب أهل التوحيد والإخلاص ويواليهم، ويبغض أهل الشرك ويعاديهم (2).

قال تعالى: ﴿لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ

= الكتب العلمية، بيروت.

(1) انظر: حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين ص22-49 لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ط الأولى، 1412هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض، وانظر: ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق ص35 لأحمد سلام، ط الأولى 1415هـ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت.

(2) انظر: الولاء والبراء في الإسلام ص3 للشيخ الدكتور: صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: دار الوطن، الرياض، 1411هـ.

﴿فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ﴾[(١)].

ويقول تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾[(٢)].

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– مبيناً حكم موالاة أعداء الإسلام: (من أطاع الرسول ووحد الله لا يجوز له موالاة من حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب)[(٣)]. بل إن هذا الفعل مناف للإيمان، مضاد له، ولا يجتمع هو والإيمان كما لا يجتمع الماء والنار في تصور البشر[(٤)].

ويقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله–: (الإنسان لا يستقيم له إسلام ولو وحد الله وترك الشرك إلا بعداوة المشركين والتصريح لهم بالعداوة والبغض)[(٥)]. والولاء للمؤمنين يكون بمحبتهم، ونصرتهم، والنصح والدعاء لهم، والسلام عليهم، والبراءة من الكفار تكون ببغضهم، ومفارقتهم، وعدم الركون

(١) سورة آل عمران الآية: (٢٨).

(٢) سورة النساء الآية: (١٤٤).

(٣) ثلاث مسائل ضمن مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، القسم الأول، ص٣٧٥.

(٤) انظر: مجموعة التوحيد تحتوي على كتب ورسائل للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ولبعض أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء، رسالة حكم موالاة أهل الشرك، لسليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٣٨٨، الناشر: شركة العبيكان، الرياض.

(٥) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية ص٣٥٥، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١٥٤/٧.

إليهم والحذر من التشبه بهم [1]. وقد أوصى الشيخ –رحمه الله– بموالاة أهل التوحيد ومعاداة من حاربهم: (فالله الله يا إخواني، تمسكوا بأصل دينكم، وأوله وآخره، وأسه ورأسه شهادة أن لا إله إلا الله، واعرفوا معناها وأحبوها، وأحبوا أهلها واجعلوهم إخوانكم، ولو كانوا بعيدين، واكفروا بالطواغيت وعادوهم، وأبغضوهم وأبغضوا من أحبهم، أو جادل عنهم، أو لم يكفرهم)[2].

وهذا هو المنهج الوسط والاعتدال في عقيدة الولاء والبراء وهو منهج السلف الصالح – رحمهم الله– أهل السنة والجماعة.

خامساً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في الصحابة والأولياء

ومن مظاهر وسطية الشيخ –رحمه الله– توسطه في الصحابة عليهم رضوان الله، بين الخوارج النواصب الذين كفروا علياً –رضي الله عنه – وطائفةً كبيرة من الصحابة، واستحلوا دماءهم، وبين الرافضة الذين غلوا في علي وأهل بيته حتى فضلوه على أبي بكر وعمر رضي الله عنهم أجمعين.

فمنهجه وأتباعِه رحمهم الله في الصحابة منهج عدل ووسط، فلم يكفروا أحداً منهم أو يتبرءوا منهم بل أنزلوهم منازلهم التي يستحقونها، فأحبوهم ووالوهم ودعوا لهم وترضوا عنهم وأنهم عدول ثقات. يقول الشيخ –رحمه الله– في رسالته لأهل القصيم: (وأؤمن بأن نبينا محمداً ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان حتى يُؤمَن برسالته ويُشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق

---

(١) انظر: نواقض الإيمان القولية والعملية ص٣٦٠ للدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف، ط٢، ١٤١٥هـ، الناشر: دار الوطن.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية ص٣٦٨.

ثم عثمان ذو النورين ثم علي المرتضى، ثم بقية العشرة ثم أهل بدر ثم أهل الشجرة أهل بيعة الرضوان ثم سائر الصحابة . رضي الله عنهم .، وأتولى أصحاب رسول الله ج وأذكر محاسنهم وأترضى عنهم وأستغفر لهم وأكف عن مساوئهم وأسكت عما شجر بينهم وأعتقد فضلهم عملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾[١])[٢].

وبهذا يتبين وسطية الشيخ –رحمه الله– وأتباعِه في هذه المسألة المهمة من مسائل العقيدة والتي ضل فيها كثير من أصحاب الفرق والأهواء المنحرفة البعيدة عن منهج أهل السنة والجماعة. يقول الإمام الطحاوي –رحمه الله–: (ونحب أصحاب رسول الله ولا نفرط في حب أحد منهم ولا نتبرأ من أحد منهم ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم إلا بالخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان)[٣].

قال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾[٤] وقال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ

(١) سورة الحشر الآية (١٠).

(٢) الدرر السنية ٢١٥/١.

(٣) العقيدة الطحاوية ص٦٨٩ للإمام أبي جعفر الطحاوي الحنفي، ط الأولى، ١٤١٦هـ، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

(٤) سورة الفتح الآية: (٢٩).

رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾[1].

ويقول ج: «لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»[2]. ومن أصول الاعتقاد التي دعا إليها الشيخ –رحمه الله– في دعوته للوسطية في مجال العقيدة محبة الأولياء والتصديق بكراماتهم. يقول الشيخ –رحمه الله–: (الواجب حبهم واتباعهم والإقرار بكراماتهم ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع والضلال، ودين الله وسط بين طرفين وهدي بين ضلالتين)[3]. ومع تأكيد الشيخ وأتباعه على حقوق أولياء الله فإنه يؤكد على عدم الغلو فيهم فيقول رحمه الله: (وأما الصالحون منهم على صلاحهم رضي الله عنهم ولكن نقول ليس لهم شيء من الدعوة قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[4])[5].

ويقول –رحمه الله–: (وأقر بكرامات الأولياء وما لهم من المكاشفات إلا أنهم لا يستحقون من حق الله تعالى شيئاً ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله)[6].

---

(١) سورة التوبة الآية: (١٠٠).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب لا تسبوا أصحابي ٨/٥ رقم الحديث: (٣٤٧١)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم سب الصحابة . رضي الله عنهم . ١٩٦٧/٤، رقم الحديث: (٢٥٤٠).

(٣) مجموعة مؤلفات الشيخ ١٦٩/١.

(٤) سورة الجن الآية: (١٨).

(٥) مجموعة مؤلفات الشيخ ١٦٩/١.

(٦) مؤلفات الشيخ، القسم الخاص بالرسائل الشخصية ص١١.

سادساً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في التكفير والقتال

من الأصول الثابتة عند أهل السنة والجماعة تحريم تكفير المسلم المرتكب للمعاصي، ما لم يعتقد استحلالها يقول الإمام الطحاوي –رحمه الله– : (ولا نكفر أحداً من أهل القبلة بذنب، ما لم يستحله، ولا نقول: لا يضر مع الإيمان ذنب لمن عمله)[(١)].

وبالتأمل في حال الأمة الإسلامية نجد أن الناس في باب التكفير بين وسط وإفراط وتفريط. وتعد قضية التكفير من أخطر القضايا المرتبطة بالعقيدة والتي زلت فيها قدم كثير من الفرق المنتسبة للإسلام، يقول شارح الطحاوية – رحمه الله: (اعلم . رحمك الله . أن باب التكفير وعدم التكفير باب عظمت الفتنة والمحنة فيه، وكثر فيه الافتراق وكثرت فيه الأهواء والآراء)[(٢)].

فبينما نجد فريقاً يتسرعون في إطلاق الكفر كحال الخوارج ومن سار على منهجهم فيكفرون بالكبيرة ولا يحكمون بإسلام من نطق بالشهادتين وأدى فرائض الإسلام، نجد في المقابل فريقاً آخر فرّط أيما تفريط ومنع التكفير منعاً باتاً، ورأى أن من تلفظ بالشهادتين لا يمكن تكفيره بحال، ومن هنا فهم لا يكفرون أحداً ممن أجمع أهل العلم على خروجه من دائرة الإسلام. أما أهل السنة والجماعة فانتهجوا مسلك الوسط في باب التكفير فلا يمنعون الكفر بإطلاق ولا يكفرون بكل ذنب، إنما يكون الكفر باستحلال المعاصي المجمع

(١) شرح العقيدة الطحاوية ص٣٥٥.

(٢) المرجع السابق ص٣٣٢.

على أنها معصية[١]. قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾[٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله: (ولا يجوز تكفير المسلم بذنب فعله ولا بخطأ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة)[٣].

ولقد سلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– هذا المنهج الوسطي المعتدل منهج أهل السنة والجماعة في باب التكفير حيث يقول: (ولا أكفر أحداً من المسلمين بذنب ولا أخرجه من دائرة الإسلام)[٤] ويقول أيضاً: (وأما التكفير فأنا أكفر من عرف دين الرسول ﷺ ثم بعد ما عرفه سبه ونهى الناس عنه، وعادى من فعله فهذا هو الذي أكفره، وأكثر الأمة ولله الحمد ليسوا كذلك)[٥]. ومما يبين أيضاً منهج الشيخ رحمه الله في دعوته للوسطية في هذا المجال رده على خصومه الذين اتهموه بالتهاون في قضية التكفير فيقول رحمه الله: (وأما ما ذكره الأعداء على أني أكفر بالظن والموالاة، أو أكفر الجاهل الذي لم تقم عليه الحجة، فهذا بهتان عظيم يريدون به تنفير الناس عن

(١) قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال تأليف سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

(٢) سورة النساء الآية: (١١٦).

(٣) مجموع الفتاوى ٢٨٢/٣.

(٤) الرسائل الشخصية ص١١.

(٥) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨٢/١، ٨٣.

دين الله ورسوله)[١] ويقول أيضاً: (وأما القول بأنا نكفر بالعموم فذلك بهتان الأعداء الذين يصدون عن هذا الدين ونقول: سبحانك هذا بهتان عظيم)[٢]. فالشيخ –رحمه الله– من أعظم الناس توقفاً في هذه المسألة، كما يقول رحمه الله: (أنا من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسَب معيَّن إلى تكفير أو تفسيق أو معصية إلا إذا عُلم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة وفاسقاً أخرى وعاصياً أخرى)[٣].

إذاً فالضابط الشرعي لقضية التكفير عند الشيخ –رحمه الله: (وإنما نكفر من أشرك بالله في إلهيته بعد ما تبين له الحجة على بطلان الشرك)[٤].

ومع نفي الشيخ لما نسب إليه من التكفير فقد ألف رسالة مهمة بين فيها الأمور التي تخرج الإنسان من دائرة الإسلام سماها نواقض الإسلام.

أما عن منهجه –رحمه الله– في مسألة القتال والجهاد فالشيخ رحمه الله وأتباعه يشترطون الإبلاغ والتثبت قبل إقامة الحجة والقتال. أما ما أشيع عنه –رحمه الله– بأنه يسفك الدماء وينهب الأموال، فهذا كذب وافتراء دل على ذلك قوله –رحمه الله–: (وأما القتال فلم نقاتل أحداً إلى اليوم إلا دون النفس والحرمة، وهم الذين أتونا في ديارنا ولا أبقوا ممكناً ولكن قد نقاتل بعضهم على

---

(١) الرسائل الشخصية ص٢٥.

(٢) المرجع السابق ص١٠١.

(٣) مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ص٩ للشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق الشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

(٤) الرسائل الشخصية ص٦٠.

سبيل المقابلة ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا ﴾[1] وكذلك من جاهر بسب دين الرسول ج بعد ما عرفه)[2].

وبهذا يتضح موقف الشيخ رحمه الله تعالى ومنهجه في هذه المسألة العقدية المهمة والتي تبين أن الهدف من القتال والجهاد هو إظهار دين الله تعالى وتحقيق العبودية له.

المطلب الثاني: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب- رحمه الله - في دعوته للوسطية في مجال الشريعة:

مقاصد الشريعة وأحكامها قائمة على الوسطية والاعتدال قال الشاطبي –رحمه الله: (الشريعة جارية في التكليف بمقتضاها على الطريق الأوسط الأعدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه، الداخل تحت كسب العبد من غير مشقة عليه ولا انحلال، بل هو تكليف جارٍ على موازنة تقتضي في جميع المكلفين غاية الاعتدال كتكاليف الصلاة والصيام والحج والجهاد والزكاة وغير ذلك)[3].

يقول ابن القيم –رحمه الله: (الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت من العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى

(١) سورة الشورى الآية: (٥٠).

(٢) مجموعة مؤلفات الشيخ، الرسائل الشخصية ص١٥٨.

(٣) الموافقات في أصول الشريعة ٤٦٣/٢ لأبي إسحاق الشاطبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث، فليست من الشريعة، وإن أدخلت فيها بالتأويل، فالشريعة عدل الله بين عباده ورحمته بين خلقه وظله في أرضه)[١].

وهو ما قرره الإمام ابن القيم –رحمه الله– في موضع آخر حيث قال: (وضابط هذا كله العدل وهو الأخذ بالوسط الموضوع بين طرفي الإفراط والتفريط، وعليه بناء مصالح الدنيا والآخرة، بل لا تقوم مصلحة بدن إلا به، فإنه متى خرج بعض أخلاطه عن العدل وجاوزه أو نقص عنه ذهب من صحته وقوته بحسب ذلك)[٢].

ويمكن بيان منهج الشيخ –رحمه الله– في دعوته للوسطية في الشريعة من خلال النقاط التالية:

١– درء المفاسد مقدم على جلب المصالح.

٢– سد الذرائع.

٣– التوسط والاعتدال.

٤– الاجتهاد ونبذ التقليد.

٥– الستر.

أولاً: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:

درء المفاسد وجلب المصالح قاعدة جليلة تدل على أن المفاسد متى كانت أكبر من المصالح فإن الواجب دفعها قدر الإمكان، وإذا تعارضت

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين ١٤/٣. لابن قيم الجوزية، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) الفوائد ص١٤١ لابن قيم الجوزية، ط٢، ١٣٩٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

مفسدة ومصلحة قدم دفع المفسدة غالباً، لأن اعتناء الشرع بالمنهيات أشد من اعتنائه بالمأمورات[1]. دل على ذلك قوله ج: (فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه)[2].

فالمفسدة تجتنب كلها والمصلحة تؤتى بحسب الاستطاعة.

وقد قرر الشيخ محمد بن عبدالوهاب هذه القاعدة في منهجه في الدعوة فقال في رسالته إلى أهل سدير: (يذكر العلماء أن إنكار المنكر إذا صار يحصل بسببه افتراق لم يجز إنكاره، فالله الله في العمل بما ذكرت لكم والتفقه فيه فإنكم إن لم تفعلوا صار إنكاركم مضرة على الدين)[3]. وهذا مما يبين وسطية الشيخ رحمه الله في هذا الباب وحرصه على درء المفاسد وتقديم المصالح وهو منهج أهل السنة والجماعة من السلف الصالح يقول العز بن عبدالسلام –رحمه الله–: (إذا اجتمعت مصالح ومفاسد فإن أمكن تحصيل المصالح ودرء المفاسد فعلنا ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى فيهما لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾[4] وإن تعذر الدرء والتحصيل فإن كانت المفسدة أعظم من المصلحة درأنا

(١) انظر: الأشباه والنظائر ص٩٠ لابن نجيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر ٢/٩٧٥ رقم الحديث: (١٣٣٧).

(٣) الرسائل الشخصية، الرسالة الرابعة والأربعون، ص٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧/٢٥.

(٤) سورة التغابن جزء من الآية: (١٦).

المفسدة ولا نبالي بفوات المصلحة)[١].

ولقد أشار إلى ذلك الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– بقوله: (القاعدة التي هي خاصية العقل وهو ارتكاب أدنى الشرين لدفع أعلاهما وتفويت أدنى الخيرين لتحصيل أعلاهما)[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله: (المفسدة إذا عارضتها المصلحة الراجحة قدّمت عليها)[٣].

ولقد استوعب الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– هذه القاعدة جيداً في الإنكار على ولي الأمر دل على ذلك قوله رحمه الله: (إذا صدر المنكر من أمير أو غيره أن ينصح برفق خفية ما يشترف[٤] أحد فإن وافق وإلا استلحق عليه رجلاً يقبل منه بخفيه، فإن لم يقبل فيمكن الإنكار ظاهراً إلا إن كان على أمير ونصحه ولا وافق واستلحق عليه ولا وافق فيرفع الأمر يمنّا خفية)[٥].

---

(١) قواعد الأحكام في مصالح الأنام ٨٤/١ للإمام عز الدين بن عبدالسلام، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، القسم الرابع، التفسير، ص٢٣.

(٣) القواعد النورانية الفقهية ص١٣٢ بتحقيق محمد حامد الفقي، ط الأولى، ١٣٧٠هـ، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.

(٤) لعله يقصد كلمة يشترف ومعناها يتطلع إليه. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٦٢/٢ مادة شرف. للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

(٥) الرسائل الشخصية، الرسالة الرابعة والأربعون، ص٢٩٧، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥/٧.

وذلك سداً لذريعة الشر والفتنة، فولاة الأمر لهم منزلة القيادة في الأمة فينبغي احترامهم ومن احترامهم أن يكون أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر بالتعريف والوعظ اللين، فأما تخشين القول[1] فليس من منهج السلف الصالح. رحمهم الله..

فعلى الداعية إلى الله -عز وجل- أن يضع هذه القاعدة نصب عينيه عند الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حماية للأمة من كافة عواصف التمزق والفتن.

ثانياً: قاعدة سد الذرائع:

سد الذرائع قاعدة عظيمة من قواعد الشريعة الإسلامية، ومعناها: منع وتحريم كل وسيلة تؤدي إلى محرم.

فالشارع الحكيم إذ حرم أمراً حرم الوسائل المفضية إليه فإن الوسائل تبع للغايات والحكم، ووسائل الحرام وما أفضى إلى حرام حرام[2].

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله: (لا يجوز إبقاء مواضع الشرك بعد القدرة على إبطالها يوماً واحداً فإنها شعائر الكفر وهي أعظم المنكرات)[3] وذلك سداً لذريعة الشرك وحماية لجناب التوحيد ولهذا بادر -

---

(١) انظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية ١/١٦٩ للإمام ابن مفلح. الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩١هـ.

(٢) انظر: الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية وأصول فقهها ص٤٥، تأليف د.مصطفى أحمد الزرقا، ط٤، ٢٠٠١م، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، القسم الرابع، مختصر زاد المعاد ص٢٧٣.

رحمه الله– إلى قطع دابر الشرك والمفضي إليه في زمانه فهدم القبب وقطع الأشجار التي كان يتبرك بها كثير من الناس. (أما بناء القباب عليها[١] فيجب هدمها، ولا علمت أنه يصل إلى الشرك الأكبر، وكذلك الصلاة عندها وقصده لأجل الدعاء فكذلك لا أعلمه يصل إلى ذلك، ولكن هذه الأمور من أسباب حدوث الشرك فيشتد نكير العلماء لذلك)[٢] ومما يبين وسطية الشيخ محمد بن عبدالوهاب في حماية جناب التوحيد وسد كل الطرق الموصلة إلى الشرك قول: ابن بشر –رحمه الله–: (وكان فيها أشجار تعظَّم وتعلق عليها فبعث إليها سراً من يقطعها بأجرة من ماله، فقطعت، وفي البلد شجرة هي أعظمهن عندهم وذكر لي أن الشيخ خرج إليها بنفسه سراً يريد قطعها)[٣].

ثالثاً: التوسط والاعتدال:

الإسلام دين وسطية واعتدال في العبادات والطاعات والأحكام، وهو يدعو إلى الموضوعية والاتزان في الأقوال والأفعال قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾[٤]. وقد كان المصطفى ج قدوة يتأسى به ومثالاً يحتذى فيه لكل ناشد حق وخير وعدل وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما[٥]. وحث أمته على الاعتدال

(١) أي على القبور.

(٢) مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،القسم الثالث ، فتاوى ومسائل الإمام ص٧٠ –ص١٠١.

(٣) عنوان المجد في تاريخ نجد ٩/١.

(٤) سورة البقرة الآية: (١٤٣).

(٥) انظر: موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب (دراسة شرعية علمية وثائقية) ص١١٨– =

والاقتصاد في جميع الأمور حتى في المأكل والمشرب والمنام والمنكح وقال: (من رغب عن سنتي فليس مني)(١).

ومعلوم من تاريخ الأمم وأحوالها أن سبب مخالفتها لمنهاج النبوة وقوعها في الزيادة عليه، أو النقصان فيه وعدم ترسمها الصراط المستقيم والمنهج القويم المنهج الوسط الذي جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام.

وقد وقعت هذه الأمة في مثل ما وقع فيه من كان قبلهم فظهر عبر قرونها الماضية وإلى وقتنا الحاضر المتشددون الغالون في دين الله، وفي المقابل الجافون المتساهلون والمبتعدون عن اتباع أوامر الله واجتناب نواهيه. ولذلك جاء في الأثر: (يحمل هذا العلم من كل خَلَف عدولُه، ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)(٢).

وأعظم جرماً على الحق اتباع الهوى، فكم حرَّف الهوى من شرائع وبدّل من ديانات وأوقع الإنسان في ضلال مبين وإن الغلو في الدين والتنطع في العبادة نوع من ذلك قال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾(٣).

= ١١٩ تأليف: أ.د سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح ٢/٧ رقم (٥٠٦٣).

(٢) أخرجه ابن حبان في الثقات ١٠/٤ رقم (١٦٠٧) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٧/٢ والبيهقي في السنن الكبرى ٢٠٩/٧، وابن حجر في الإصابة ٢٢٠/١. واستشهد به ابن مفلح في الآداب الشرعية ٥٧/٢ ونقله عن مهنا الذي نقل تصحيح الإمام أحمد له.

(٣) سورة المائدة الآية: (٧٧).

قال ابن كثير –رحمه الله: (ينهى تعالى أهل الكتاب عن الغلو والإطراء، وهذا كثير من النصارى فإنهم تجاوزوا الحد في عيسى حتى رفعوه فوق المنزلة التي أعطاه الله إياها)[١]. وكان النبي ﷺ يقول: (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله)[٢]. ولهذا فقد سعى الشيخ – رحمه الله– إلى بيان المنهج الوسط في محبة الرسول ﷺ والنهي عن الغلو فيه ومن ذلك الاحتفال بالمولد النبوي الذي كان شائعاً آنذاك يقول الشيخ –رحمه الله– (الأعياد من الشرائع فيجب فيها الاتباع، وما أحدث في المولد إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى، وإما محبة للنبي ﷺ ويصحب هذه الأعمال من الرياء والكبر والاشتغال عن المشروع ما يفسد حال صاحبها)[٣].

كما حذر الشيخ –رحمه الله– من الغلو في الدين والتنطع في العبادة ودعا إلى سلوك المسلك الوسط مسلك أهل السنة والجماعة.

يقول الشيخ –رحمه الله: (وأما الإتحادي ابن عربي صاحب النصوص المخالف للنصوص وابن الفارض الذي لدين الله محارب وبالباطل للحق معارض، فمن تمذهب بمذهبهما فقد اتخذ مع غير الرسول سبيلاً، وانتحل

(١) تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/٢.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الأنبياء، باب (واذكر في الكتاب مريم ..) ٢٠٤/٤، رقم الحديث: (٣٤٤٥).

(٣) ملحق المصنفات، المسائل التي لخصها محمد بن عبدالوهاب من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ص٨٨، وانظر تفصيل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ٦١٤/٢.

طريق المغضوب عليهم والضالين المخالفين لشريعة سيد المرسلين)[١].

رابعاً: الاجتهاد ونبذ التقليد:

نفّر علماء الإسلام من التقليد وقبول قول الغير بلا دليل ولا حجة[٢] في كل المسائل. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–: (قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله سبحانه وتعالى فرض على الخلق طاعته وطاعة رسوله ﷺ، ولم يوجب على هذه الأمة طاعة أحد بعينه في كل ما يأمر به وينهى عنه إلا رسول الله ﷺ...)[٣]. فالمعَوّل عليه في الشريعة الإسلامية الدليل، لأن كلاً يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي ﷺ فهو المبلغ عن ربه: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[٤].

أما الاجتهاد فهو: استفراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الأحكام الشرعية على وجه يحس من النفس العجز عن المزيد[٥]، والاجتهاد مرتبة عالية لا يبلغها إلا من هو أهل لها [٦]. ولذلك حمَلت كتب أصول الفقه شروط

---

(١) الرسائل الشخصية، الرسالة الثامنة والعشرون، ص١٩٣.

(٢) التعريفات ص٩٠.

(٣) مجموع الفتاوى ٢١٠/٢٠.

(٤) سورة النجم الآية: (٣–٤).

(٥) كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام ٤/٤ لعلاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٤هـ، وانظر: المحصول في علم الأصول ٦/٦ للرازي تحقيق: د. طه جابر العلواني ط الأولى، ١٤٠٠هـ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٦) أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله ٤٥١/١ لعياض بن نامي السلمي، انظر: الاجتهاد والتقليد في الإسلام ٦٢/٤٩ تأليف: طه جابر فياض العلواني، ط الأولى، ١٣٩٩هـ، دار الأنصار، القاهرة.

المجتهد[١].

وقد بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– منهجه في هذا بقوله: (وأما مذهبنا فمذهب الإمام أحمد بن حنبل –رحمه الله– إمام أهل السنة ولا ننكر على أهل المذاهب الأربعة إذا لم يخالف نص الكتاب والسنة وإجماع الأمة وقول جمهورها)[٢].

ويقول في موضع آخر ينفي فيه ما نُسب إليه بأنه يدَّعي الاجتهاد المطلق وينهى عن التقليد: (وما ذكرتم عن حقيقة الاجتهاد فنحن مقلدون للكتاب والسنة وصالح سلف الأمة وما عليه الاعتماد من أقوال الأئمة الأربعة رحمهم الله)[٣].

وهذا هو المنهج الوسط وهو الطريق المستقيم الذي سار عليه أهل السنة والجماعة ويقول رحمه الله: (لم أستدل بالقرآن والحديث وحدي حتى

---

(١) شروط المجتهد التي من أهمها:

١– أن يكون عالماً بنصوص الكتاب والسنة ومواقع الأحكام فيها.

٢– أن يكون عارفاً بمسائل الإجماع حتى لا يفتي بخلاف ما وقع الإجماع عليه.

٣– أن يكون عالماً بعلم أصول الفقه واللغة العربية والناسخ والمنسوخ وأحكامهما.

٤– أن يكون محيطاً بمدارك الشرع.

٥– أن يكون عدلاً مجتنباً للمعاصي، وهو شرط لجواز الاعتماد على فتواه لا شرط في صحة الاجتهاد. انظر: أصول الجصاص المسمى: الفصول في الأصول ٣٦٧/٢ لأحمد علي الجصاص، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت، وانظر: تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول ص٤٣٧ للقرافي، ط الأولى، ١٣٩٣هـ.

(٢) الرسائل الشخصية ١٠٧/٥.

(٣) المرجع السابق ٩٦/٥.

يتوجه علي ما قيل من أني نسبت نفسي إلى الاجتهادات ولا خلاف في أن أهل العلم إذا أجمعوا وجب اتباعهم ولكن الشأن إذا اختلفوا، هل يجب قبول الحق ممن جاء به ورد المسألة إلى الله والرسول ﷺ مقتدين بأهل العلم؟ أو نستحل قول بعضهم من غير حجة ونزعم أن الصواب في قوله؟!)[1].

وبهذا يتضح منهج الشيخ –رحمه الله– من الاجتهاد والتقليد وأن منهجه في ذلك منهج وسط يوافق فيه أهل السنة والجماعة.

خامساً: الستر:

الستر على المسلم: تغطية عيوبه وإخفاء صفاته[2]. وقد جاء في الحديث عن المصطفى ﷺ أنه قال: (المسلم أخو المسلم لا يظلمه أو يُسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة)[3].

ولأهمية الستر وحاجة البشر إليه فقد جعل الله جزاءه جزاءً عظيماً هو الستر يوم القيامة قال الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله: (إذا رأى الإنسان من أخيه في الله عورة – يعني معصية – فلا يفضحه ولا ينشرها بين الناس بل يسترها

---

(١) عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها ١/٣٦٤، د. صالح العبود، مكتبة الغرباء، المدينة النبوية، ١٤١٧هـ.

(٢) انظر: الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ٣/٢٣٧ لعبدالعظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: مصطفى محمد عمارة، إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤٠٥هـ.

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب لا يظلم المسلم ولا يسلمه ٣/١٢٨ رقم الحديث: (٢٣١٠)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم ٤/١٩٩٦، رقم الحديث: (٢٥٨).

عليه وينصحه ويوجهه إلى الخير ويدعوه إلى التوبة من ذلك ومن فعل هذا وستر على أخيه ستره الله في الدنيا والآخرة، لأن الجزاء من جنس العمل).

والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر يقف في كثير من المخالفات على أوضاع الناس فمن يرجو منه صلاح حاله أو يظهر له صدق ندمه، أو كان ممن لا يعلم عنه الشر، أو غير ذلك، فالستر عليه أولى مع التوجيه والنصح[1].

يقول الشيخ في إحدى رسائله ناصحاً بعض أتباعه: (وعلى كل حال أنبهكم على مسألتين: الأولى: عدم العجلة، ولا تتكلمون إلا مع التحقق فإن التزوير كثير. الثانية: أن النبي ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدهم. ويقول أيضاً: ومتى لم تتبين لكم المسألة لم يحل لكم الإنكار على من أفتى حتى

(١) والمواضع التي يكون فيها الستر هي: ١- أن لا يكون فاعل المنكر مرتكباً لحد أو كبيرة، أو مجاهراً بمنكره، لأن الذنب ما دام مستوراً فمعصيته على صاحبه خاصة، فإذا ظهر ولم ينكر كان ضرره عاماً. ٢- ألا يتعلق فعله بحق آدمي قال الإمام الطحاوي -رحمه الله-: (وكان ما أحب من الحقوق في الأموال المحرمة والدماء المحرمة من العقوبات العفو عنها إلى أهلها الذين وجبت لهم، لا إلى الأئمة الذين يقيمونها لهم). شرح مشكل الآثار ٣٥٣/٥ لأبي جعفر حمد ابن محمد بن سلامة= =الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط الأولى، ١٤١٥هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت. ٣- ألا يكون فاعل المنكر ممن هو مشهور بالفساد والأذى يقول الإمام النووي -رحمه الله-: (المراد بالستر: الستر على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس معروفاً بالأذى والفساد، فأما المعروف بذلك، فيستحب ألا يستر عليه بل ترفع قضيته إلى ولي الأمر إن لم يخف من ذلك مفسدة لأن الستر على هذا يطمعه في الإيذاء والفساد). صحيح مسلم بشرح النووي ١٣٥/١٦.

يتبين لكم خطؤه بل الواجب السكوت والتوقف، فإذا تحققتم الخطأ بينتموه)[١].

المطلب الثالث: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في دعوته للوسطية في مجال الأخلاق والسلوك:

الوسطية أحد أهم ركائز الأخلاق في الدين الإسلامي الحنيف، فما من خُلق ندب إليه الشارع الحكيم إلا وهو وسط من حيث إنه مقدور عليه، كما أنه لا يخرج عن دائرة الاعتدال في مضمونه، فكل ما ورد في باب الآداب أو البر أو الصلة يشهد بوسطية هذا الدين العظيم ولله الحمد.

والشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– اتجه بعد أن صحح العقيدة مما يشوبها إلى إصلاح ما اختل في مجتمعه من السلوك والأخلاق. فاجتهد في القضاء على الجهل وحرص على تهذيب السلوك وغرس القيم الفاضلة، وجعْلِ الناس أمة واحدة لا فضل لأحد منهم على الآخر إلا بالتقوى ومن مبادئه الاجتماعية التي دعا إليها:

أولاً: التثبت:

وهو خلق أهل اليقين من المؤمنين قال تعالى: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[٢] قال الإمام الطبري –رحمه الله–: (وخص الله بذلك القوم الذين يوقنون لأنهم أهل التثبت في الأمور، والطالبون معرفة حقائق الأشياء على يقين

---

(١) الرسائل الشخصية، ص٢٤٠.

(٢) سورة البقرة الآية: (١١٨).

وصحة)[١]. ولقد فطن الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله- لهذا الجانب فأكد عليه مراراً في بعض رسائله: (وهذه مسألة جليلة ينبغي التفطن لها وهي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ ﴾[٢] فالواجب عليهم إذا ذكر لهم عن أحد منكر عدم العجلة فإذا تحققوه أتوا صاحبه ونصحوه فإن تاب ورجع وإلا أنكر عليه وتكلم فيه، فعلى كل حال نبهوهم على مسألتين: الأولى: عدم العجلة، ولا يتكلمون إلا مع التحقق فإن التزوير كثير. الثانية: أن النبي ﷺ كان يعرف المنافقين بأعيانهم ويقبل علانيتهم ويكل سرائرهم إلى الله، فإذا ظهر منهم ما يوجب جهادهم جاهدهم)[٣]. وفي رسالته لعبدالله بن محمد بن عبداللطيف: (وينبغي للقاضي أعزه الله بطاعته كما ابتلاه الله بهذا المنصب أن يتأدب بالآداب التي ذكرها الله في كتابه الذي أنزل ليبين للناس ما اختلفوا فيه هدى ورحمة لقوم يوقنون فمن ذلك لا يستخفنه الذين لا يوقنون ويتثبت عند سعايات الفساق والمنافقين ولا يعجل)[٤].

ثانياً: الصبر:

(خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به مِن فعل ما لا يحسُن ولا يجمل

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن ٤٠٨/١.

(٢) سورة الحجرات جزء من الآية: (٦).

(٣) الرسائل الشخصية . الرسالة الحادية والأربعون . ص٢٨٤-٢٨٥، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٦/٧.

(٤) الرسائل الشخصية . الرسالة السابعة والثلاثون . ص٢٥١، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٣٢/١.

وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها)[1].

وقد عُرف الصبر بأنه حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش[2]. فلا انتقام للنفس ولا دعاء بالشر بل رباطة جأش وسكينة. والأنبياء والرسل ومن سار على نهجهم أحق الناس بالتخلق بالصبر وذلك لكثرة ما يتعرضون له من الأذى. قال تعالى:

﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[3].

قال ابن القيم –رحمه الله– مقرباً معنى الآية: (كقوله: يا بني افعل المأمور واجتنب المحظور واصبر على المقدور)[4].

ولنا في الأنبياء والرسل أسوة. قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: (كأني أنظر إلى النبي ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون). تلك هي أخلاق الأنبياء التي تسمو بالإنسان إلى أعلى المراتب والتي ارتوى منها الشيخ الإمام محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– فقال في إحدى رسائله: (فاصبروا يا إخواني واحمدوا الله على ما أعطاكم من معرفة الله سبحانه ومعرفة حقه على عباده ومعرفة ملة أبيكم إبراهيم في هذا الزمان التي أكثر الناس منكراً لها، واضرعوا

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص٧. لابن قيم الجوزية، تصحيح: زكريا علي يوسف، طبعة مطبعة الإمام، مصر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

(٢) تهذيب مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ص٣٥١-٣٥٢.

(٣) سورة لقمان جزء من الآية: (١٧).

(٤) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين ص٢٠.

إلى الله أن يزيدكم إيماناً ويقيناً وعلماً وأن يثبت قلوبكم على دينه)[١].

(يا إخواني لا تنسوا قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[٢] وقال تعالى: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[٣] فإن تحققتم أن من اتبع هذا الدين لا بد له من الفتنة، فاصبروا قليلاً ثم أبشروا عن قليل بخير الدنيا والآخرة، واذكروا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾[٤]. فإن رزقكم الله الصبر على هذا وصرتم من الغرباء الذين تمسكوا بدين الله مع ترك الناس إياه فطوبى ثم طوبى أن كنتم ممن قال فيه نبيكم ﷺ: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء، قيل: يا رسول الله من الغرباء؟ قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس»[٥].

---

(١) الرسائل الشخصية . الرسالة الثامنة والثلاثون . ص٢٧١، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ٨/٥٠.

(٢) سورة الفرقان جزء من الآية: (٢).

(٣) سورة العنكبوت، الآيات: ٢-٣.

(٤) سورة غافر، الآية: (٥١).

(٥) أخرجه أبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها ٣/٦٣٣ باب قول النبي ﷺ: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً) بسند صححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣/٢٦٧ رقم: (١٢٧٣).

ثالثاً: الحلم:

الحِلم بالكسر الأناة[١]. والحلم: ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب، وجمعه أحلام[٢].

فيجب على الداعية أن يكون حليماً حتى لا يثور ويغضب عندما يجابه بشيء لا يرضيه أو لم يتوقعه، فيفسِد أكثر مما يصلح، وحتى لا يثأر فيصبح الموضوع انتقاماً للنفس وتشفياً لا إنكاراً لرضى الله سبحانه وتعالى ورغبة في تغير الأوضاع[٣]. قال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾[٤]. ومن هذا المنطلق فقد كان الشيخ رحمه الله حليماً على من عاداه كريماً مع من جفاه لم ينتقم لنفسه بل كان غضبه كله لله تعالى. مثال ذلك رسالته لعبدالله بن محمد بن عبداللطيف التي ورد فيها: (... فقد وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ عليّ ولما قيل إنك كتبت معهم وقع في الخاطر بعض الشيء لأن الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيراً من الناس)[٥].

---

(١) انظر: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ١٩٠٣/٥ مادة (حلم). تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٣، ١٤٠٤هـ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن ص١٢٩ مادة (حلم). تأليف: أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

(٣) انظر: أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة ص٢٤، للشيخ عبدالله بن حسن ابن محمد آل قعود، ط الأولى ١٤١١هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

(٤) سورة الأعراف جزء من الآية: (١٩٩).

(٥) الرسائل الشخصية. الرسالة السابعة والثلاثون. ص٢٥٠، وانظر: الدرر السنية في الأجوبة =

فتأمل كيف يحلم ويدفع السيئة بالحسنة وهذه أخلاق الدعاة التي حرص الشيخ –رحمه الله– على التخلق بها وحث أتباعه عليها مما يبين وسطيته رحمه الله في الدعوة في مجال الأخلاق والسلوك.

رابعاً: الرفق:

أوصى الإسلام بالرفق وحث عليه، واعتبر المحروم منه محروماً من خير كثير فجميع نصوص الكتاب والسنة الواردة في الأخلاق ترشد إلى أهمية التحلي بالرفق ومجانبة الغلظة وتؤكد بما لا يحتمل الشك ما عليه هذا الخلق وقيمته التأثيرية قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ﴾[١].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: أن رسول الله ﷺ قال: (يا عائشة: إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه)[٢]. وفي هذا دلالة واضحة على فضل الرفق والحث على التخلق به فهو يجذب النفوس ويؤلف القلوب.

وقد تخلق الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– بهذا الخلق وحث أصحابه عليه جاء في رسالته إلى إخوانه من أهل سدير: (إن بعض أهل الدين ينكرون منكراً وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الأخوان، وأهل العلم يقولون: الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

= الأجوبة النجدية ١/٣١.

(١) سورة آل عمران، الآية: (١٥٩).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه كتاب البر، باب فضل الرفق، ٤/٢٠٠٣ رقم: (٧٧).

يحتاج إلى ثلاث: أن يعرف فيما يأمر به، وينهى عنه، ويكون رفيقاً فيما يأمر به وينهى عنه، صابراً على ما جاء من الأذى وأنتم محتاجون للحرص على فهم هذا والعمل به فإن الخلل إنما يدخل على صاحب الدين من قلة العمل بهذا أو قلة فهمه)[1]. والشواهد في وسطية الشيخ –رحمه الله– في دعوته بالرفق كثيرة منها قوله: (وصل كتابك وسر الخاطر جعلك الله من أئمة المتقين ومن الدعاة إلى دين سيد المرسلين..)[2].

المبحث الثالث: وسائل وأساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في دعوته للوسطية:

المطلب الأول: وسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – في دعوته للوسطية:

الوسائل في اللغة هي: ما يُتوصل ويتقرب به إلى الشيء[3]، وفي الاصطلاح: هي ما يتوصل به الداعية إلى تطبيق مناهج الدعوة من أمور معنوية أو مادية [4]. وقيل هي: (كل ما يستعين به الداعي على تبليغ الدعوة إلى الله

---

(١) الرسائل الشخصية. الرسالة الرابعة والأربعون. ص٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٧٣/٨.

(٢) الرسائل الشخصية. الرسالة الخامسة. ص٣٦.

(٣) رسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب الشخصية دراسة دعوية، ص١٠١، عبدالمحسن بن عثمان ابن باز، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، دار أشبيليا، الرياض، المملكة العربية السعودية.

(٤) المدخل إلى علم الدعوة ص٤٨ للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، ط٢، ١٤١٤هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

تعالى على نحو نافع مثمر)[1]. والشيخ –رحمه الله– استخدم وسائل عدة لإصلاح مجتمعه فجاهد بقلمه ولسانه ويده فألف العديد من الكتب وكتب الرسائل كما خصص بعض أوقاته للدروس والمواعظ. ويمكن تقسيم وسائل الدعوة التي استخدمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– في دعوته إلى نوعين: ١– وسائل قولية. ٢– وسائل عملية.

أولاً: وسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – القولية في دعوته للوسطية:

١– الخطبة:

حرص الشيخ –رحمه الله– على استخدام هذه الوسيلة لشدة تأثيرها على المدعوين فكان يلقي الخطب التوجيهية والوعظية في المناسبات المختلفة، كالجمعة والعيدين وكان يدعو الناس إلى الاجتماع أحياناً لإلقاء خطبة إذا دعت الحاجة إلى ذلك، وقد ذكر للشيخ –رحمه الله– ما يزيد على (٤٠) خطبة في كتاب: (ملحق المصنفات) بعنوان: (الخطب المنبرية للإمام)[2].

٢– الدرس:

الدروس من أهم وأنجح وسائل الدعوة إلى الله –عز وجل– لما فيها من صلة مباشرة بين الداعية والمدعوين تزال بها العوائق وتتلاقح الأفكار[3] مما يعطي فرصة

---

(١) أصول الدعوة ص٤٤٧ للدكتور عبدالكريم زيدان، ط٦، ١٤١٣هـ، دار الوفاء، مصر.

(٢) طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) انظر: الدعوة إلى الله الرسالة . الوسيلة . الهدف ص٢٧٩، تأليف: د. توفيق الواعي. ط٢، ١٤١٦هـ، دار اليقين، مصر.

طيبة للداعية أن يتعرف على المدعوين عن كثب ويوثق علاقته بهم[١].

وقد ذكر ابن غنام أن الشيخ –رحمه الله– شرع في إلقاء الدروس العلمية في العقيدة والفقه والحديث والتفسير بعد أن رجع من رحلاته العلمية ولم يكن هدفه فقط نشر العلم وتقرير المفاهيم الصحيحة عن الإسلام بل كان يهدف إلى إتاحة الفرصة لهم لفهم الدعوة عن قرب وذلك بالسؤال والاستفسار وتعويد المدعوين على آداب الحوار واستطلاع آرائهم في كثير من القضايا والموضوعات[٢] هذا بالإضافة إلى حرصه التام على إعداد طائفة مؤهلة لتحمل أعباء الدعوة ونشرها.

استمر –رحمه الله– في العناية بهذه الوسيلة حين قدم إلى الدرعية فأصبحت دروسه وحلقاته العلمية هي أبرز مظاهر الحياة العلمية في الدرعية فتوافد عليه الطلاب من كل جانب وتركوا بلادهم طلباً للعلم ونصرة للإمام[٣].

فازدادت عنايته –رحمه الله– بحلقات الوعظ والتدريس واستغل توافد الطلاب فأخذ يركز على تقرير عقيدة التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده[٤] وكان من منهج الشيخ –رحمه الله– في التدريس أن يبدأ بالجزئيات تدريجياً حتى يصل إلى الكليات فيسر هذا المنهجُ على أتباعه تعلم أحكام الدين وفهمها.

٣– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

---

(١) انظر: أصول الدعوة ص٤٧٦.

(٢) انظر: رسائل الإمام ابن عبدالوهاب الشخصية (دراسة دعوية) ١/١١٦.

(٣) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٣.

(٤) انظر: محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم ومفترى عليه ص٤٥.

لا ريب أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل من أصول الإسلام وقيمة سامية من قيمه العالية. ولقد حث الإسلام على إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ونهى عن التخاذل عنها. وقد اهتم الشيخ –رحمه الله– بهذه الوسيلة وأولاها جل عنايته واهتمامه منذ وقت مبكر فصبر على ما أصابه من البلاء والمحن في سبيل التبليغ وحمل راية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ولقد سار الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– في الاهتمام بشعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجوبه وفق نصوص الكتاب والسنة ومنهج الأئمة الأعلام من السلف، فقال في رسالته لأهل القصيم: (وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية). وفي هذا التزام منه –رحمه الله– بنصوص الكتاب والسنة والتي توجب القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منها قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]. وقوله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان»[2].

وقد ظهر إنكاره –رحمه الله– أول الأمر بالمدينة النبوية أمام شيخه محمد حياة السندي حين كان واقفاً عند الحجرة النبوية الشريفة ورأى أناساً يدعون ويستغيثون عند قبره ﷺ فلما سأله شيخه قائلاً: ما تقول؟ قال: إن هؤلاء

(١) سورة التوبة، الآية: (٧١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان. ٦٩/١ رقم: (٧٨).

متبر ما هم فيه، وباطل ما كانوا يعملون [1].

كما كان ينكر ما يرى ويسمع من الشرك والبدع أثناء مقامه بالبصرة لطلب العلم كما ذكر ذلك ابن غنام [2] – رحمه الله – استمر الشيخ – رحمه الله– وجدّ في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبذل النصح للخاص والعام[3].

ثانياً: وسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – العملية في دعوته للوسطية:

١– إرسال المعلمين والدعاة:

بعد انتشار الدعوة وذيوع صيتها أرسل الشيخ المرشدين والدعاة إلى البوادي والصحراء كما أرسلهم إلى المدن والقرى[4] ليعلِّم أهلها أصول الدين ومبادئ العقيدة. ففي سنة ١١٦٧ أرسل الإمام –رحمه الله– الشيخ عيسى بن قاسم إلى الرياض ليعلمهم أحكام الدين [5]. كما أرسل الشيخ موسى بن سليم معلماً إلى منفوحة والدرعية [6]. وفي سنة ١١٩٠ هـ بايع أهل اليمامة الشيخ محمد بن عبدالوهاب والأمير عبدالعزيز فأرسل معهم معلماً يعلمهم التوحيد هو الشيخ حمد العريني[7].

---

(١) انظر: عنوان المجد ٣٦/١.

(٢) انظر: تاريخ نجد ص٨٢–٨٣، عنوان المجد ٣٦/١.

(٣) انظر: تاريخ نجد ص٨٣، عنوان المجد ٣٧/١.

(٤) انظر: الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته ص٣٠ تأليف الشيخ عبدالعزيز بن باز، الرئاسة العامة للإفتاء بالرياض، ١٤٠٣هـ.

(٥) انظر: الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته ص٣٠.

(٦) انظر: روضة الأفكار والأفهام ١٩/٢.

(٧) انظر: المرجع السابق ٩٦/٢.

وفي سنة ١١٨٥ أرسل الشيخ عبدالعزيز بن حصين إلى والي مكة ليبين لهم حقيقة هذه الدعوة فناظر علماء مكة وناقشهم في عدة مسائل مثل: مسألة التكفير ودعاء الأموات وهدم القباب التي على القبور فعاد منهم مكرماً [١].

وفي سنة ١١٧٠هـ وفد أهل ثادق وبايعوا على دين الله ورسوله وطلبوا معلماً يبين لهم التوحيد وأصول الإسلام فأرسل تلميذه من أهل الدرعية حمد بن سويلم[٢].

٢– إرسال الرسائل:

أدرك الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– أهمية هذه الوسيلة وشدة تأثيرها على المدعوين فأولاها عناية خاصة فكان يبعث الرسائل إلى العلماء: (كعلماء الحرم، والسويدي عالم العراق، وبعض علماء اليمن كعبدالله الصنعاني، وعبدالله بن عبداللطيف أحد علماء الأحساء)[٣]. كما كان يبعث الرسائل لطلاب العلم والمطاوعة[٤][٥] مثل مطاوعة الدرعية، ومطوع ثرمداء،

(١) انظر: روضة الأفكار والأفهام ٨١/٢.

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ٣٥/١.

(٣) الرسائل الشخصية ٣٦/٥، ٢٤٠، ٢٥٠، ٢٨٨.

(٤) قال أهل اللغة: المطوع: هو الطائع وهو الذي يفعل الشيء تبرعاً من نفسه (انظر: لسان العرب ٢٤٠/٨). وقيل: إنّ المطوع هو الذي يعلّم العامة، ويفقههم وهو دون العالم (انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣٥/٤) جمع عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم. ط٢، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض.

(٥) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل النجدية ٣٥/٤.

ومطوع المجمعة، ومطوع ثادق، ومطوع الرغبة، ومطوع مرات)[1].

وهناك رسائل أرسلها الإمام إلى أقطار وبلدان معينة مثل: رسالة الإمام إلى أهل الرياض، والدرعية ومطاوعة سدير والوشم، وأهل شقراء والعيينة وأهل مكة والقصيم يشرح فيها حقيقة ما جاء به ويبين منهجه في الدعوة ويرد على ما يوجه إليه من تهم وافتراءات من قبل خصومه، والحقيقة أن هذه الرسائل ذات أهمية من ناحية أنها تلقي بعض الأضواء على سير حركة دعوة الشيخ من الناحية التاريخية، ومن ناحية أنها تعطي الكثير من المعلومات عن آرائه في كثير من الأمور الشرعية خاصة ما يتعلق بأصول الدين [2] ومنهجه الوسط في ذلك.

٣- الكتابة والتأليف:

تعد الكتابة والتأليف من أهم وسائل الدعوة إلى الله تعالى، ذلك أن الكلمة المنطوقة تذهب بذهاب صاحبها، أما الكلمة المكتوبة فهي باقية تستفيد منها أجيال متعاقبة [3].

وقد حرص الشيخ -رحمه الله- على استعمال هذه الوسيلة وتوظيفها في الدعوة إلى الله عز وجل. فكتب في موضوعات عدة ومجالات مختلفة حتى وصل علمه إلى الناس من خلالها. وإن أعظم ما يميز أسلوب الإمام في الكتابة والتأليف اعتماده على نصوص الكتاب والسنة الصحيحة فلا يكاد يذكر مسألة

---

(١) الرسائل الشخصية ٥/٢٤٠، ١٦٨، ١٣٠، ١٦٦، ٣٠٠، ٢٠٤.

(٢) انظر: الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ص١٠٩، الجزيرة العربية ودعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب ص١٦٠.

(٣) انظر: الجزيرة العربية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص١٤٤-١٤٥.

إلا ويورد عليها الدليل من الكتاب والسنة، ويأخذ بما قرره علماء المسلمين الثقات في مسائل الاجتهاد مما لا نص فيه من كتاب أو سنة أو إجماع وعند الاختلاف يأخذ ما ترجح عنده في المسألة [1]. وهذا مما يبرز الجانب الوسطي في منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله –. وتختلف كتابات الإمام ومؤلفاته من حيث الحجم فمنها الطويل المفصل مثل: (مختصر الإنصاف والشرح الكبير) ومنها المختصرات مثل: (مختصر زاد المعاد) ومنها الكتيبات والرسائل.

٤– إزالة آثار الشرك باليد:

لما كان الشرك بالله تعالى أعظم المنكرات قاطبة، أعلن الشيخ محمد ابن عبد الوهاب –رحمه الله– التصدي له بكل ما أوتي من قوة وعزيمة ونصرة لدين الله –عز وجل– قال رحمه الله . عن فوائد قصة مسجد الضرار ضمن اختصاره لكتاب زاد المعاد في هدي خير العباد للإمام ابن القيم –رحمه الله: (تحريق أمكنة المعصية كما حرّق مسجد الضرار، وكل مكان مثله فالواجب على الإمام تعطيله، إما بهدم أو تحريق، وإما بتغيير صورته وإخراجه عما وضع له، وإذا كان هذا شأن مساجد الضرار فمشاهد الشرك أحق وأوجب ... وعلى هذا فيهدم المسجد الذي بني على قبر كما ينبش الميت إذا دفن في المسجد فلا يجتمع في دين الإسلام مسجد وقبر، فهذا دين الإسلام الذي بعث الله به

---

(١) بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب (بحث بعنوان: اعتماد دعوة الشيخ على الكتاب والسنة للشيخ مناع القطاع، وبحث بعنوان: اعتماد نقد دعوة الشيخ على الكتاب والسنة للشيخ صالح الأطرم) ١/٢٢، ٢٧٠. وانظر: حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص٨٢–١١٠.

رسوله)[1] ولذلك فقد قام الشيخ –رحمه الله– بإزالة المنكرات الموجودة فبدأ بقطع الأشجار المعظمة كشجرة الذيب في العيينة وشجرة قريوه في الدرعية، كما هدم القباب التي يُتبرك بها كقبة قبر زيد بن الخطاب. ويباشر ذلك بنفسه حتى قضى عليها[2]. وعن ذلك يقول الشيخ –رحمه الله–: (لا يجوز إبقاء مواضع الشرك بعد القدرة على إبطالها يوماً واحداً فإنها شعائر الكفر وهي أعظم المنكرات)[3].

٥– تنفيذ الحدود:

لما بدأ الشيخ –رحمه الله– يطبق أحكام الله بإزالة مظاهر الشرك وأخذ ينشر الوعي بأهمية تطبيق الحدود الواردة في الكتاب والسنة فتأثر الناس لذلك واستجابوا له، وكان من آثار ذلك أن إحدى النساء في العيينة جاءت إلى الشيخ –رحمه الله– وأقرت على نفسها بالزنا أربع مرات في أربع أيام فلما تأكد الشيخ من سلامة عقلها وصحته أمر برجمها لأنها محصنة، فخرج عثمان بن معمر وجماعة معه، فرجموها بالحجارة حتى ماتت [4][5].

ولا شك أن اندفاع هذه المرأة إلى الاعتراف بخطيئتها وإلحاحها في طلب تطهيرها وإقامة الحد عليها لم يكن إلا أثراً من آثار وسطية الشيخ

---

(١) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب. القسم الرابع. مختصر زاد المعاد في هدي خير العباد ص٢٨٧.

(٢) انظر: المطلب الأول من المبحث الأول.

(٣) مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب. القسم الرابع. مختصر زاد المعاد ص٢٧٣.

(٤) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ١/١٠.

(٥) انظر المطلب الثالث من المبحث الثاني.

-رحمه الله- في الدعوة التي أيقظت الضمائر النائمة وأعادت القلوب المريضة إلى رحاب التوبة.

٦- الجهاد:

حرص الشيخ -رحمه الله- على استخدام كافة الوسائل المعينة في الدعوة إلى الله -عز وجل- ونشر التوحيد الخالص والقضاء على الشرك والبدع.

فكان -رحمه الله- يتابع سرايا الجهاد ويتقصى أخبارها، وكان له دور بارز في تشجعيهم ومناصحتهم وتذكيرهم بالله وقت النصر والغلبة ومن ذلك ما قاله للأمير عبدالعزيز بعد فتحه للرياض سنة ١١٨٧هـ: (أحب لك ما أحب لنفسي، وقد أراك الله في عدوك ما لم تكن تؤمل، فالذي أراه لك أن تكثر من قول الحسن، كان إذا ابتدأ حديثه يقول: اللهم لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا وهديتنا وفرّجت عنا، لك الحمد بالإسلام والقرآن، ولك الحمد بالأهل والمال والمعافاة، كبت عدونا، وبسطت رزقنا، وأظهرت أمننا...)[١].

كما كان له دور بارز في تثبيت الجنود عند الهزيمة ورفع معنوياتهم ومن ذلك ما حدث عام ١١٧٨هـ حينما وقعت الهزيمة بأتباع الإمام في الحاير وقُتل منهم في تلك الهزيمة خمسمائة رجل، وأسر الكثير يقول ابن بشر -رحمه الله: (ذكر لي أن عبدالعزيز -رحمه الله- لما دخل على الشيخ عند مجيئه من هذه الموقعة لم يبادرهم الشيخ إلا بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ

(١) روضة الأفكار والأفهام ١/١٠٢.

﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾[1][2].

المطلب الثاني: أساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في دعوته للوسطية:

الأسلوب في اللغة: هو كل طريق ممتد، يقال: سلكت أسلوب فلان، أي طريقته ويقال: الأسلوب هو الفن، كأن يقال: أخذ فلان في أساليب من القول والجمع أساليب[3].

والأسلوب في الاصطلاح: هو القالب الذي تصاغ فيه الوسيلة، أو من عرض المناهج للتأثير والإقناع[4].

وقيل الأسلوب هو: الطريق الذي يلجأ إليه الداعي إلى الله تعالى بغرض التأثير في الناس لتحقيق أهداف الدعوة[5].

والمتأمل في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– يجد أنها اشتملت على معظم الأساليب الدعوية والتي كانت بعد توفيق الله –عز وجل– أحد أسباب نجاح هذه الدعوة وانتشارها.

---

(١) سورة آل عمران الآية: (١٣٩-١٤١).

(٢) انظر: عنوان المجد في تاريخ نجد ٤٨/١.

(٣) انظر لسان العرب ٤٧٣/١ مادة (سلب)، والقاموس المحيط ص١٢٥ مادة (سلب) وانظر: الصحاح ١٤٩/١ مادة (سلب) تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، ط٢، ١٣٩٩هـ، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت . لبنان.

(٤) انظر: المدخل إلى علم الدعوة ص٤٧.

(٥) الجزيرة العربية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص١٦٨.

ويمكن بيان الأساليب التي استخدمها الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله– في دعوته للوسطية في النقاط التالية:

أولاً: الحكمة:

الحكمة معلم من معالم الوسطية وأسلوب من أساليبها لأنها: الإصابة في الأقوال والأفعال ووضع كل شيء في موضعه ، فالالتزام بالوسطية وعدم الجنوح إلى الإفراط أو التفريط هو عين الحكمة وجوهرها قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(١). فالحكمة تعني العلم والوعي وتقدير الموقف ثم التفاعل مع الحدث تفاعلاً مثمراً(٢). وهذا ما تميزت به دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته للوسطية.

جاء في رسالته التي أرسلها إلى إخوانه من أهل سدير: (إن بعض أهل الدين ينكرون منكراً وهو مصيب لكن يخطئ في تغليظ الأمر إلى شيء يوجب الفرقة بين الإخوان)(٣).

هذا التغليظ ناتج عن عدم فهم الحكمة وضبطها في الدعوة إلى الله – عز وجل– ولقد وضع ابن القيم –رحمه الله– للحكمة أركاناً ثلاثة فقال: (للحكمة ثلاثة أركان هي: العلم والحلم والأناة، وآفاتها وأضدادها: الجهل

(١) سورة البقرة الآية: (٢٦٩).

(٢) انظر: الحكمة في الدعوة إلى الله ص٣٣ د. زيد بن عبدالكريم الزيد، ط الأولى، ١٤١٢هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

(٣) الرسائل الشخصية، الرسالة الرابعة والأربعون ص٢٩٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٢٥/٧.

والطيش والعجلة، فلا حكمة لجاهل ولا طائش ولا عجول)[1]. ومما يبين حكمة الشيخ –رحمه الله– في الدعوة ما يلي:

١– إنزال الناس منازلهم:

كان الإمام –رحمه الله– ممتثلاً لفقه النبي ﷺ في الدعوة حيث كان ﷺ ينزل الناس منازلهم وهو من أجلّ أنواع التوقير والاحترام، إذ لم يؤثر عنه أنه وضع من منزلة الشريف أو احتقر أمر الضعيف. وهذا فن دعوي جميل يستطيع الداعية من خلاله أن يمتلك أعظم القلوب المغلقة لأن الحب والاحترام والتقدير أبلغ في إقناع الآخرين بأمور الدعوة وغيرها. ومما يدل على حكمة الشيخ –رحمه الله– في إنزال الناس منازلهم رسالته إلى الشيخ عبدالله بن محمد بن عبداللطيف والذي سبق وأنكر على الإمام في بعض المسائل والأمور:

(من محمد بن عبدالوهاب إلى عبدالله بن محمد بن عبداللطيف حفظه الله تعالى، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد .. فقد وصل إلينا من ناحيتكم مكاتيب فيها إنكار وتغليظ عليّ، ولما قيل: إنك كنت معهم، وقع في الخاطر بعض الشيء؛ لأن الله سبحانه نشر لك من الذكر الجميل، وأنزل في قلوب عباده لك من المحبة ما لم يؤته كثيراً من الناس، لما يُذكر عنك من مخالفة من قبلك من حكام السوء، وأيضاً لما أعلم منك من محبة الله ورسوله، وحسن الفهم، واتباع الحق ولو خالفك فيه كبار أئمتكم)[2]. فرغم إنكار الشيخ عبدالله

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين ٢/٤٨٠.

(٢) الرسائل الشخصية ٦/٢٥٠ والدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٣٥، ٣٦.

لمجموعة من المسائل والأمور واختلافه مع الإمام بشأنها، إلا أن الإمام –رحمه الله– ينزل الشيخ منزلته، ويذكره بمكانته التي عرفها عنها.

٢– التدرج مع المخالفين:

من حكمة الإمام محمد بن عبدالوهاب في الدعوة مراعاة أحوال المدعوين ومنازلهم واتخاذ الأسلوب الأنجح في دعوتهم حسب أحوالهم ومكانتهم والحق أن كثيراً من مراسلات الشيخ –رحمه الله– تمتاز بالفهم العميق لمعنى الوسطية في الدعوة إلى الله –عز وجل– وهذا يظهر واضحاً في رسالة له حيث يقول: (إن أردت النظر في إعلام الموقعين فعليك بالمناظرة في أثنائه بين مقلد وصاحب حجة، وإن لقي ذهنك أن ابن القيم مبتدع، وأن الآيات التي استدل بها ليس هذا معناها فاضرع إلى الله، وأسأله أن يهديك لما اختلفوا فيه من الحق وتجرد ناظراً ومناظراً)[١].

كما لخص الشيخ –رحمه الله– حكمته في التدرج مع المخالفين، وفقهه في الدعوة إلى الوسطية من خلال إحدى رسائله لمطاوعة الدرعية حيث يقول: (ولولا أن الناس إلى الآن ما عرفوا دين الرسول، وأنهم يستنكرون الأمر الذي لم يألفوه، لكان شأن آخر)[٢] أي لو أن الناس مؤهلون لتفهم حقيقة الدين من جميع جوانبه، لتم تطبيق شرع الله فيما بينهم كابن سحيم وأمثاله لكن تعلق كثير من الناس بابن سحيم يحول دون إكمال تطبيق الشرع عليه وهذا يعد من أكبر

(١) الرسائل الشخصية ٦/٢٥٨–٢٥٩، وانظر: جانب الدعوة في شخصية الشيخ محمد بن عبدالوهاب، لعبدالعزيز آل عبداللطيف، مجلة البيان، العدد الرابع والثلاثون ١٩٩٠م.

(٢) الرسائل الشخصية ٦/٣٢.

الأدلة على حكمة الشيخ وفقهه في التدرج مع المخالفين.

٣- مخاطبة الناس على قدر عقولهم:

وقد أرشد الشيخ -رحمه الله- من الدعاة إلى مراعاة حال المدعوين ومخاطبتهم على قدر عقولهم. فأسلوبهم مع المثقف يختلف عن أسلوبهم مع العامي فقال:

(ينبغي للمعلم أن يعلم الإنسان على قدر فهمه، فإن كان ممن يقرأ القرآن، أو عُرف عنه أنه ذكي، فيعلِّم أصل الدين وأدلته والشرك وأدلته، ويقرأ عليه القرآن، ويجتهد أنه يفهم القرآن فهم قلب، وإن كان رجلاً متوسط ذكر له بعض هذا، وإن كان مثل غالب الناس، ضعيف الفهم، فيصرح له بحق الله على العبيد مثل ما ذكر النبي ﷺ لمعاذ، ويصف له حقوق الخلق، مثل حق المسلم على المسلم، أو حق الأرحام، أو حق الوالدين، وأعظم من ذلك حق النبي ﷺ ، وأَفرضُه شهادتك له أنه رسول الله وأنه خاتم النبيين، وتعلم أنك لو ترفع واحداً من الصحابة في منزلة النبوة صرت كافراً، فإذا فَهم هذا فقل: حق الله عليك أعظم وأعظم، فإذا سأل عن حق الله فاذكر له أنك تعبده، ولا تصير مثل البدوي، وأيضاً تخلص له العبادة، لا تكون مثل من يدعوه ويدعو غيره، أو يذبح له ولغيره، أو يتوكل عليه وعلى غيره وكل العبادات كذلك وتُعرِّفه أن من أخل بهذا حرمت عليه الجنة، ومأواه النار، ولو قدرنا أنه ما يشرك، فإذا عرف التوحيد، ولا عمل به ولا أحب ولا أبغض فيه، ما دخل الجنة ولو ما أشرك، لأن فائدة ترك الشرك تصحيح التوحيد، ومن أعظم ما ننبهه عليه التضرع عند الله، والنصيحة وإحضار

القلب في دعاء الفاتحة إذا صلى والله أعلم)[١].

وبالجملة فأسلوب الشيخ سهل بعيد عن التكلف واستعمال المحسنات البديعية والكلمات الشاذة أو الصعبة وهذا من الحكمة في التعامل مع المدعوين التي كانت سبباً بعد الله –عز وجل– في انتشار الدعوة السلفية بين الناس في بلاد نجد وما حولها.

ثانياً: الموعظة:

فقد عرفها ابن القيم رحمه الله بأنها الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب[٢] الذي يلين القلوب ويؤثر في النفوس ويكبح جماحها.

ومن المهم أن يدرك الداعية أن الاعتدال في الموعظة هو المسلك الشرعي الصحيح. وقد كان من سمت النبي الكريم ﷺ التوسط في الموعظة كما جاء في الحديث: (كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا..)[٣].

وقد حرص الإمام –رحمه الله– على استخدام هذا الأسلوب الوسطي في الدعوة بدا ذلك واضحاً من خلال رسائله التي كان لها الأثر الكبير في نفوس المدعوين ومن ذلك: (فليتدبر اللبيب العاقل، الناصح لنفسه، الذي يعرف أن

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/١١٥.

(٢) التفسير القيم ص٣٤٤ لابن القيم، جمعه محمد الندوي، وحققه محمد الفقي، بيروت، لجنة التراث العربي، وانظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ٤/٢٥٤ للشيخ عبدالرحمن السعدي، ط الأولى، ١٤١٠هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء،

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة، ١/٢٧، رقم الحديث: (٦٨)، وأخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب الاقتصاد في الموعظة ٤/٢١٧٣، رقم الحديث: (٢٨٢١).

بعد الموت جنة وناراً). ويقول في موضع آخر: (... والنصيحة لمن خاف عذاب الآخرة، وأما القلب الخالي فلا). وقوله: فالموعظة تقرع أبواب القلوب المغلقة وتفتح سدودها وتوقظ الضمائر الغافلة فتنتبه وترجع عن غيّها وتثوب إلى رشدها [١].

ثالثاً: المجادلة بالتي هي أحسن:

المجادلة من الجَدَل وهو اللدد في الخصومة والقدرة عليها[٢].

وفي الاصطلاح: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة في البيان والكلام لإلزام الخصم بإبطال دعواه وإثبات دعوى المتكلم[٣].

وقد استخدم الإمام –رحمه الله– هذا الأسلوب في كثير من رسائله دل على ذلك قوله: (وأقول: كل إنسان أجادله بمذهبه)[٤] ويقول في موضع آخر: (وأنا على الأول . يعني إتباع الدليل . أدعو إليه وأناظر عليه ...)[٥] وهو في الواقع .كما يظهر في السياق . يقصد الجدل المحمود بالتي هي أحسن.

وقد صرَّح الإمام بأهمية هذا الأسلوب وحث عليه ومن ذلك قوله لأحد المدعوين حين نقل له الإمام كلام أهل العلم في إحدى المسائل: (.. فتفكر

---

(١) انظر: الحكمة والموعظة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة ص٢٥٧.

(٢) لسان العرب ١/٥٧١ مادة (جدل).

(٣) المفردات في غريب القرآن ص٨٩ مادة (جدل) ، وانظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم ص٢٠، تأليف: زاهر عواض الألمعي، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية، ١٤٠٤هـ.

(٤) الرسائل الشخصية ٥/١٤٤.

(٥) المرجع السابق ٥/٢٥٨.

فيه وقم لله ساعة ناظراً ومناظراً مع نفسك ومع غيرك ..)[١].

كما كان يحث أتباعه على استخدامه والاستفادة منه في الدعوة: (.. والمأمول فيك أن تنظر فيها بعين البصيرة، وتتأمل هذا الأمر، واعرض هذا عليه – يقصد المويس– واطلب منه الجواب عن كل كلمة من هذا فإن أجابك بشيء، فاكتبه وإن عرفته باطلاً، وإلا فراجعني فيه أبينه لك ..)[٢].

وقد نبه الإمام –رحمه الله– في عدة مواضع إلى بعض آداب وضوابط الجدل بالتي هي أحسن والحث على التأدب بها مما يدل على منهجه الوسطي في استخدام الأساليب المناسبة في الدعوة إلى الله –عز وجل– ومن ذلك:

١– الحث على التجرد من التعصب والهوى: (وأحذرك عن الهوى والتعصب، بل اقصد وجه الله، واطلب منه وتضرع إليه أن يهديك للحق وكن على حذر أن يُلبِّسوا عليك بأشياء لا تَرِد على المسألة)[٣].

٢– الاحتكام إلى المصادر الشرعية:

قوله: (.. وأنا أدعو من خالفني إلى أحد أربع: إما إلى كتاب الله وإما إلى سنة رسول الله ﷺ وإما إلى إجماع أهل العلم ..)[٤].

٣– قبول الحق وعدم رده: (.. وأرجو أني لا أرد الحق إذا أتاني، بل أشهد الله وملائكته وجميع خلقه إن أتانا منكم كلمة من الحق، لأقبلنها على

---

(١) الرسائل الشخصية ٥/٦٦.

(٢) الرسائل الشخصية ٥/١٣٤.

(٣) المرجع السابق ٥/٦٢.

(٤) الرسائل الشخصية ٥/٢٦٦.

الرأس والعين)[1] فهو لن يتردد في قبول قول الخصم إذا جاء بالدليل الصحيح.

٤ – المجادلة باللطف واللين:

ومن شواهد ذلك قوله: (... هذا ابن إسماعيل والمويس وابن عبيد، جاءتنا خطوطهم في إنكار دين الإسلام .. وكاتبناهم، ونقلنا لهم العبارات، وخاطبناهم بالتي هي أحسن وما زادهم إلا نفوراً)[2].

---

(١) الرسائل الشخصية ٥/٢٥٢.

(٢) المرجع السابق ٥/٣٠٠.

الخاتمـــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام الدعاة، وعلى آله وأتباعه إلى يوم الدين.

أحمد الله –عز وجل– وأشكره على ما يسر وأعان من كتابة هذا البحث عن: (جوانب الوسطية في دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله–) وقد خرجت بحمد الله من هذا البحث بجملة من النتائج والتوصيات أوجزها فيما يلي:

أولاً: النتائج:

١– أن الدعوة إلى الله –عز وجل– من أهم المهمات وأعظم الأمانات وتشتد الحاجة إليها في العصر الحاضر الذي كثرت فيه الفتن والانحرافات.

٢– أن منهج أهل السنة والجماعة –وهم أهل الحق والصراط المستقيم– هو منهج الوسطية والاعتدال في الدعوة بلا إفراط أو تفريط أو غلو وجفاء.

٣– أن الانحراف عن الوسط في أي جانب من جوانب الدين مخالفة للحق ومجانبة للصواب وابتعاد عن صراط الله المستقيم.

٤– التأكيد على وسطية دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– وقيامها على نصوص الكتاب والسنة وفق منهج أهل السنة والجماعة.

٥– أهمية دراسة جوانب الوسطية في دعوة الشيخ –رحمه الله– ومنهجِه في مجال العقيدة والشريعة والأخلاق للاقتداء به والسير على خطاه في الدعوة إلى الله –عزّ وجل .

٦– مراعاة الأولويات في الدعوة كانت من أسباب نجاح دعوة الشيخ محمد

ابن عبد الوهاب -رحمه الله- حيث ركز على جانب العقيدة وإخلاص التوحيد لله -عز وجل- ونبذ الشرك والبدع التي كانت منتشرة آنذاك.

٧- من حقوق أئمة الدعوة نشر دعوتهم وبيان فضلهم وإبراز دورهم في تجديد الدعوة إلى الله -عز وجل .

ثانيًا: التوصيات:

١- العمل على نشر منهج الوسطية والاعتدال ومحاربة مظاهر الغلو والجفاء من خلال الأطروحات العلمية والمناهج التعليمية ووسائل الإعلام والاتصال الحديثة.

٢- تأهيل الدعاة إلى الله -عز وجل- وتأصيلهم علمياً ضد الفتن والشبه والضلالات وذلك بتأسيس البناء العقدي والفكري على أصول وقواعد منهج أهل السنة والجماعة وهو المنهج الوسط بعيدا عن الغلو والإفراط والتفريط.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع

١– الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة، تأليف: أبو عبدالله عبيد الله بن محمد الحنبلي، تحقيق: رضا بن نعسان معطي، عثمان بن عبدالله الأثيوبي، يوسف بن عبدالله الوابل، حمد بن عبدالمحسن التويجري، ط٢، ١٤١٥هـ، الناشر: دار الراية.

٢– أثر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حياة الأمة، للشيخ عبدالله بن حسن بن محمد آل قعود، ط الأولى، ١٤١١هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

٣– أثر الدعوة والوهابية في الإصلاح الديني والعمراني في جزيرة العرب وغيرها، محمد حامد فقي، الناشر: مطبعة النهضة، مصر، ١٣٥٤هـ.

٤– الاجتهاد والتقليد في الإسلام، تأليف: طه جابر فياض العلواني، ط الأولى، ١٣٩٩هـ، الناشر: دار الأنصار، القاهرة.

٥– احتساب الشيخ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله–، إعداد: ميرفت بنت كامل عبدالله أسرة، ط الأولى، ١٤١٩هـ، الناشر: دار الوطن، الرياض.

٦– أحكام القرآن للإمام إليكيا الهراس، تحقيق: موسى محمد علي، د. عزت علي عيد عطية، الناشر: دار الكتب الحديثة، عابدين، ١٩٧٤م، القاهرة.

٧– الآداب الشرعية والمنح المرعية للإمام ابن مفلح الحنبلي المقدسي، الناشر: مكتبة الرياض الحديثة، ١٣٩١هـ.

٨– الاستصلاح والمصالح المرسلة في الشريعة الإسلامية وأصول فقهها،

تـأليف: د. مصـطفى أحمـد الزرقـاء، ط٤، ٢٠٠١م، الناشـر: مؤسسـة الرسالة، بيروت.

٩- الأشباه والنظائر لابن نجيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٠- أصول الجصاص المسمى: الفصول في الأصول لأحمد علي الجصاص، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١١- أصول الدعوة، للدكتور عبدالكريم زيدان، ط٦، ١٤١٣هـ، الناشر: دار الوفاء، مصر.

١٢- أصول السنة لإمام أهل السنة أحمد بن حنبل، ط الأولى، ١٤١١هـ، الناشر: دار المنار، الخرج.

١٣- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، لعياض بن نامي السلمي، ط الأولى، ١٤٢٦هـ، الناشر: دار التدمرية.

١٤- اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على الكتاب والسنة للشيخ مناع القطان ضمن بحوث أسبوع الشيخ محمد عبدالوهاب.

١٥- إعلام الموقعين عن رب العالمين، تأليف شمس الدين أبي عبدالله محمد ابن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، حققه: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢، ١٣٩٧هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت، لبنان.

١٦- إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، تحقيق وتصحيح: محمد حامد الفقي، الناشر: دار طيبة الخضراء، مكة المكرمة.

١٧- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تأليف: شيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق وتعليق: د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٨- إقليم الحجاز وعوامل نهضته الحديثة، للدكتور إبراهيم فوزان الفوزان، الناشر: مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، ١٤٠١هـ.

١٩- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، تأليف: أبو النجا شرف الدين موسى الحجاوي، تصحيح وتعليق: عبداللطيف بن محمد موسى السبكي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٢٠- الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لأبي النجا شرف الدين موسى الحجاوي المقدسي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٢١- الإمام محمد بن عبدالوهاب دعوته وسيرته، تأليف: الشيخ عبدالعزيز بن باز، الناشر: الرئاسة العامة للإفتاء، الرياض، ١٤٠٣هـ.

٢٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر أحمد بن محمد بن هارون الخلال، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، ط الأولى ١٤٠٦هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٢٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لشيخ الإسلام ابن تيمية، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤٢٤هـ.

٢٤- الانتصار لحزب الله الموحدين في الرد على المجادل من المشركين للشيخ عبدالله أبا بطين، ط الأولى، ١٤٠٧هـ، الناشر: مكتبة ابن

الجوزي، الأحساء، الدمام.

٢٥- الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح، تأليف: العلامة محمد صديق حسن خان، تحقيق: أبي عبدالرحمن سعيد معشاشة، الناشر: دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢١هـ.

٢٦- الإنصاف في معرفة الراجح على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، تأليف علاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرداوي، صححه وحققه: محمد حامد الفقي، ط الأولى ١٣٧٥هـ، الناشر: مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.

٢٧- بحوث أسبوع الشيخ محمد بن عبدالوهاب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، مركز البحوث ١٤٠٣هـ.

٢٨- البيان والاشتهار لكشف زيغ الملحد الحاج مختار لفوزان السابق، ط٢، ١٤١٠هـ، الناشر: مكتبة ابن الجوزي، الأحساء.

٢٩- تاريخ الجزيرة العربية في عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تأليف: حسين خلف خزعل، ط٢، ١٣٩٢هـ، الناشر: مكتبة عبدالمنعم عطية وأولاده.

٣٠- تاريخ نجد المسمى روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام لحسين بن غنام، المتحف البريطاني، ط الأولى، ١٣٦٨هـ، الناشر: عبدالمحسن بن عثمان أبا بطين، الناشر: المكتبة الأهلية، الرياض.

٣١– التحذير من البدع لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ط الأولى، ١٤١٥هـ، الناشر: دار القاسم، الرياض.

٣٢– التحرير والتنوير تأليف: محمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر.

٣٣– الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لعبدالعظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: مصطفى محمد عمارة، الناشر: إحياء التراث الإسلامي، قطر، ١٤٠٥هـ.

٣٤– تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير، تحقيق: عبدالعزيز بن غنيم، محمد أحد عاشور، محمد إبراهيم البنا، الناشر: دار الشعب، القاهرة.

٣٥– التفسير القيم لابن القيم، جمعه محمد الندوي، وحققه محمد الفقي، بيروت، لجنة التراث العربي.

٣٦– تلبيس إبليس لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، ط٢، ١٣٦٨هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧– تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول للقرافي، ط الأولى، ١٣٩٣هـ.

٣٨– تهذيب مدارج السالكين للإمام ابن القيم الجوزية، هذبه: عبدالمنعم صالح العلي العنزي، الناشر: المكتبة العلمية.

٣٩– تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي، ط الأولى، ١٤١٠هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية

والإفتاء.

٤٠- جامع البيان في تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط٤، ١٤٠٠هـ، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٤١- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم، تصنيف عبدالرحمن بن شهاب الدين الشهير بابن رجب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، ط الأولى، ١٤١٥هـ، الناشر: دار ابن الجوزين الدمام.

٤٢- الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٣- الجزيرة العربية ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تأليف: د. فرح محمد إبراهيم، ط الأولى، ١٤٣١هـ، الناشر: مطابع إيباك كوبي سنتر، المنصورة.

٤٤- حاضر العالم الإسلامي لوثروب ستودارد، ترجمة: عجاج نويهض، ط ١٣٩٤هـ، الناشر: دار الفكر، بيروت.

٤٥- الحسبة في الإسلام، تحقيق: سيد محمد بن أبي سعدة، ط الأولى، ١٤٠٣هـ، الناشر: مكتبة دار الأرقم، الكويت.

٤٦- حقيقة التصوف وموقف الصوفية من أصول العبادة والدين لفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ط الأولى، ١٤١٢هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

٤٧- الحكمة في الدعوة إلى الله، تأليف: زيد بن عبدالكريم الزيد، ط الأولى،

١٤١٢هـ، الناشر: دار العاصمة، الرياض.

٤٨- حياة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، تأليف: حسين خلف الشيخ خزعل، اعتنى به: حمد بن عبدالعزيز التويجري، ط الأولى، ١٤٣١هـ، الناشر: دار الثلونية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٤٩- الدرر السنية في الأجوبة النجدية جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم العاصمي، ط٢، ١٣٨٥هـ، مطبوعات دار الإفتاء.

٥٠- الدعوة الإصلاحية وأعلامها، جمع وإعداد: عبدالله بن محمد المطوع، ط الأولى، ١٤٢٠هـ.

٥١- دعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب سلفية لا وهابية، تأليف: أحمد بن عبدالعزيز الحصين، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع.

٥٢- دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودعوة الشيخ عثمان بن فودي (دراسة تاريخية مقارنة) إعداد محمد بن علي السكاكر، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢١هـ.

٥٣- دعوة الشيخ ومناصروها، عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف آل الشيخ، الناشر: دار المدني، مصر، ١٣٨٤هـ.

٥٤- الدعوة إلى الله الرسالة . الوسيلة . الهدف، تأليف: د. توفيق الواعي، ط٢، ١٤١٦هـ، الناشر: دار اليقين، مصر.

٥٥- الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، مجموعة الشيخ عبدالرحمن بن

ناصر السعدي، ضمن الثقافة الإسلامية.

٥٦- الرائد دروس في التربية والدعوة للشيخ مازن بن عبدالكريم الفريح، ط الأولى، ١٤٢٣هـ، الناشر: دار الأندلس الخضراء، جدة.

٥٧- رسائل الإمام محمد بن عبدالوهاب الشخصية (دراسة دعوية)، لعبدالمحسن بن عثمان بن باز، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، الناشر: دار أشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

٥٨- الرسائل الشخصية من مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، صنفها وأعدها للتصحيح عبدالعزيز زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

٥٩- الرسالة التبوكية، تأليف: الإمام ابن القيم الجوزية، مراجعة الشيخ عبد الظاهر أبي السمح، قصي الدين محب الدين الخطيب، ط٣، ١٣٩٦هـ.

٦٠- الرسالة التدمرية بمجمل اعتقاد السلف، ط٣، ١٤٠٠هـ، الناشر: المكتب الإسلامي.

٦١- رسالة في الرد على الرافضة، تحقيق الدكتور: ناصر بن سعد الرشيد، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة.

٦٢- رسالة في بيان الشرك وعدم إعذار جاهله وإثبات الحجة عليه، عبدالله أبا بطين، الناشر: مكتبة الفرقان.

٦٣- رفع الحرج في الشريعة الإسلامية، صالح بن عبدالله بن حميد، ط٢، ١٤١٢هـ، الناشر: دار الاستقامة.

٦٤- الروح، للإمام ابن القيم، ط الأولى، ١٤٠٢هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٦٥- زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور لشيخ الإسلام ابن تيمية، الناشر: طبعة مطابع دار طيبة، الرياض.

٦٦- السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، لمحمد عبدالسلام الشقري، الناشر: مكتبة النهضة، ومكتبة جمهورية مصر، القاهرة.

٦٧- السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، تأليف: تقي الدين أحمد بن تيمية، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

٦٨- سير أعلام النبلاء، للذهبي، ط٨، ١٤١٢هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٩- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط الأولى، ١٤٠٥هـ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٠- شرح الصدور بتحريم رفع القبور، للإمام الشوكاني، الناشر: مطبعة المدني، جدة، ١٣٩٥هـ.

٧١- شرح العقيدة الطحاوية للإمام ابن أبي العز الحنفي، الناشر: المكتب الإسلامي.

٧٢- شرح مشكل الآثار لأبي جعفر حمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ط الأولى، ١٤١٥هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٧٣- الشريعة في القديم والحديث لأبي بكر محمد بن زكريا، ط الأولى ١٤٢١هـ، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض.

٧٤- الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره، تأليف: عبدالله الصالح العثيمين، ط٢، ١٤١٢هـ، الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر.

٧٥- الشيخ محمد بن عبدالوهاب عقيدته السلفية ودعوته الإصلاحية وثناء العلماء عليه للعلامة الشيخ أحمد بن حجر بن محمد بن حجر آل بوطامي بن علي، ط٢، الناشر: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية.

٧٦- الصحاح، إسماعيل الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٢، ١٤٠٢هـ، طبع على نفقة حسن عباس الشربتلي.

٧٧- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تأليف: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٣، ١٤٠٤هـ، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

٧٨- صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين أبي زكريا النووي، تقديم وتعريف الدكتور وهبة الزحيلي، إعداد مجموعة من الأساتذة بإشراف علي عبدالحميد أبو الخير، توزيع: دار السلام، القاهرة.

٧٩- طاعة السلطان وإغاثة اللهفان، أبو عبدالله محمد السلمي المناوي، تحقيق: أسعد الطيب، ط الأولى، ١٤٢٠هـ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت.

٨٠- عالمية الإسلام، أنور الجندي، الناشر: دار الاعتصام، مصر.

٨١- العبادة في الإسلام، للدكتور يوسف القرضاوي، ط١٢، ١٤٠٥هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

٨٢- عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن قيم الجوزية، تصحيح: زكريا علي يوسف، طبعة مطبعة الإمام، مصر، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨٣- عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية وأثرها، د. صالح العبود، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ١٤١٧هـ.

٨٤- العقيدة الطحاوية للإمام أبي جعفر الطحاوي، ط الأولى، ١٤١٦هـ، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

٨٥- علماء الدعوة لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ.

٨٦- عنوان السعد والمجد فيما استظرف في أخبار الحجاز ونجد لعبدالرحمن ابن ناصر، مكتبة أرامكو.

٨٧- عنوان المجد تاريخ نجد، تأليف: عثمان بن بشر، نشر: وزارة المعارف السعودية، ١٣٩١هـ.

٨٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، رقم كتبه: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٨٩- الفوائد لابن قيم الجوزية، ط٢، ١٣٩٣هـ، الناشر: دار الكتب العلمية،

بيروت.

٩٠- في عقائد الإسلام من رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ط الأولى، ١٤٠١هـ، الناشر: دار الآفاق الجديدة.

٩١- قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع والمعاصي ومشاركتهم في صلاة الجماعة، ط الأولى، ١٤١١هـ، الناشر: مكتبة قرة عيون الموحدين، الجبيل.

٩٢- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية، راجعه: د. السيد الجميلي، ط٢، ١٤١٤هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

٩٣- قاعدة سد الذرائع في أصول الفقه، د. محمد عبدالكريم بركات (بحث منشور في مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد السادس عشر، ١٤٢٩هـ).

٩٤- القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٩٥- قصة الإمام محمد بن عبدالوهاب، أ.د راغب السرجاني، الناشر: مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

٩٦- قضية التكفير بين أهل السنة وفرق الضلال، تأليف: سعيد بن علي بن وهف القحطاني، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.

٩٧- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام عز الدين بن عبدالسلام، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٩٨- القواعد الأربع ضمن: الأصول الثلاثة وأدلتها للشيخ محمد بن

عبدالوهاب، ط الأولى، ١٤٢١هـ، الناشر: دار ابن الأثير.

٩٩- القواعد النورانية الفقهية، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الأولى، ١٣٧٠هـ، الناشر: مطبعة السنة المحمدية.

١٠٠- كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، ط الأولى، ١٤١٣هـ، الناشر: مكتبة الكوثر، الرياض.

١٠١- كتاب الصلاة وحكم تاركها للإمام ابن القيم الجوزية، تحقيق: تيسير زعير، ط الأولى، ١٤٠١هـ، الناشر: المكتب الإسلامي.

١٠٢- كشف الأسرار عن أصول فجر الإسلام لعلاء الدين عبدالعزيز بن أحمد البخاري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٤هـ.

١٠٣- كشف الشبهات للشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: أبو أنس مروزي، ط الأولى، ١٤١٣هـ، الناشر: دار الوطن، الرياض.

١٠٤- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها، تأليف: الحافظ بن رجب الحنبلي، تحقيق: زهير الشاويش، ط٤، ١٣٩٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

١٠٥- كيف تكتب بحثاً ناجحاً، د. صباح عبدالله با فضل، ط الأولى، ١٤١٩هـ. ١٩٩٨م، الناشر: الدار السعودية للنشر والتوزيع.

١٠٦- لسان العرب لابن منظور، دار المعارف.

١٠٧- مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ملحق المصنفات، صنفها وأعدها للتصحيح عبدالعزيز زيد الرومي، د. محمد بلتاجي، د. سيد حجاب، الناشر: مكتبة ابن تيمية.

١٠٨- ما أنا عليه وأصحابي دراسة في أسباب افتراق الأمة ومقومات وحدتها الشرعية والكونية من خلال حديث الافتراق، لأحمد سلام، ط الأولى، ١٤١٥هـ، الناشر: دار ابن حزم، بيروت.

١٠٩- مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، د. ناصر بن عبدالكريم العقل، ط الأولى، ١٤١١هـ، الناشر: دار الوطن، الرياض.

١١٠- مجمل تاريخ الجزيرة العربية، تأليف: عمر عبدالجبار، الناشر: مكتبة الثقافة، مكة، مطبعة حجازي، القاهرة.

١١١- مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، جمع وترتيب الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، الناشر: دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٢هـ.

١١٢- مجموعة التوحيد تحتوي على كتب ورسائل للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ولبعض أبنائه وأحفاده وغيرهم من العلماء، رسالة حكم موالاة أهل الشرك، لسليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، الناشر: شركة العبيكان، الرياض.

١١٣- مجموعة التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب ولتلاميذه طبع مكتبة الرياض الحديثة.

١١٤- مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، جمع عبدالسلام بن برجس آل عبدالكريم، ط٢، ١٤٠٩هـ، دار العاصمة، الرياض.

١١٥- مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة للشيخ محمد بن عبدالوهاب،

ط٢، ١٤٠٠هـ، الناشر: دار الوطن، الرياض.

١١٦- مجموعة رسائل التوحيد والإيمان للشيخ محمد بن عبدالوهاب، دراسة وتحقيق: إسماعيل بن محمد الأنصاري، الناشر: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.

١١٧- المحصول في علم الأصول للرازي، تحقيق: د. طه جابر العلواني، ط الأولى، ١٤٠٠هـ، نشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

١١٨- محمد بن عبدالوهاب مصلح مظلوم مفترى عليه، تأليف: مسعود الندوي، ترجمة: عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٠٤هـ.

١١٩- مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري ومعالم السنن لأبي سليمان الخطابي وتهذيب الإمام ابن قيم الجوزية، تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد حامد فقي، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٠٠هـ.

١٢٠- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن قيم الجوزية، ط٢، ١٤١٤هـ، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢١- المدخل إلى علم الدعوة، للدكتور محمد أبو الفتح البيانوني، ط٢، ١٤١٤هـ، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢٢- المسائل التي لخصها شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب من فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، ط الأولى، ١٤٠٨هـ، الناشر: دار عالم الكتب والنشر والتوزيع، الرياض.

١٢٣– مسائل الجاهلية للشيخ محمد عبدالوهاب، الناشر: مؤسسة مكة.

١٢٤– معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن أحمد حكمي، طبعة الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية.

١٢٥– معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، نشر الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٩٦م.

١٢٦– المغني لموفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة، ط الأولى، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

١٢٧– مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة للإمام أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الشهير بابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٨– المفردات في غريب القرآن، تأليف: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق وضبط: محمد سيد كيلاني، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٢٩– مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: الشيخ إسماعيل الأنصاري.

١٣٠– المملكة العربية السعودية تاريخ ووقائع، تأليف: حمدي الطاهري، الناشر: دار الإشعاع.

١٣١– مناهج الجدل في القرآن الكريم، تأليف: زاهر عواض الألمعي، مطابع

الفرزدق التجارية ١٤٠٤هـ.

١٣٢- منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، ط٢، ١٤٠٩هـ، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.

١٣٣- الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشاطبي، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٣٤- المورد في عمل المولد (حكم الاحتفال بالمولد النبوي)، تصنيف: الإمام أبي حفص تاج الدين الفاكهاني، ط الأولى، ١٤٠٧هـ، الناشر: مكتبة المعارف، الرياض.

١٣٥- موقف المملكة العربية السعودية من الإرهاب (دراسة شرعية علمية وثائقية) تأليف: أ.د سليمان بن عبدالله بن حمود أبا الخيل، ط الأولى، ١٤٢٤هـ.

١٣٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، لبنان، بيروت.

١٣٧- نواقض الإيمان القولية والعملية، للدكتور عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف، ط٢، ١٤١٥هـ، الناشر: دار الوطن.

١٣٨- هجر المبتدعة، تأليف: بكر أبو زيد، ط٢، ١٤١٠هـ، الناشر: دار ابن الجوزي، الدمام، الأحساء.

١٣٩– الهدية السنية والتحفة الوهابية النجدية، تأليف: سليمان بن سحمان، ط٢، ١٣٤٤هـ، نشر: مطبعة المنار، مصر.

١٤٠– الواسطة بين الحق والخلق، تحقيق وإعداد: رياض مصطفى عبدالله، الناشر: المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

١٤١– وسطية الإسلام في سماحة الدين وتسامحه، أ.د محمد بن أحمد الصالح، ط الأولى، ١٤٢٨هـ، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

١٤٢– الوسطية في الإسلام مفهومها وضوابطها وتطبيقاتها رسالة ماجستير للباحث: فريد محمد هادي عبدالقادر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٠هـ. ١٤١١هـ.

١٤٣– الوسطية في ضوء القرآن والسنة، د. ناصر بن سليمان العمر، ط الأولى، ١٤١٣هـ، الناشر: دار الوطن للنشر.

١٤٤– وصايا للدعوة والوسط المطلوب للشيخ عبدالله بن حسن بن قعود، ط الأولى، ١٤١٥هـ، الناشر: دار منهج الضياء.

١٤٥– الولاء والبراء في الإسلام، للشيخ الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الناشر: دار الوطن، الرياض، ١٤١١هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٢٤١
التمهيد: ٢٤٧
أولاً: التعريف بالوسطية: ٢٤٨
ثانياً: التعريف بالشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله ٢٥٠
المبحث الأول: ملامح الوسطية في دعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب . ٢٥٣
المطلب الأول: التيسير ورفع الحرج.................................. ٢٥٤
المطلب الثاني: العدل والقسط وعدم الظلم............................ ٢٥٦
المطلب الثالث: الاستقامة ٢٥٧
المطلب الرابع: لزوم جماعة المسلمين................................ ٢٥٩
المبحث الثاني: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله– في دعوته للوسطية
.... ٢٦١
المطلب الأول: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب...................... ٢٦٢
أولاً: وسطية الشيخ – رحمه الله – في دعوته للتوحيد: ٢٦٢
ثانياً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في توحيد الأسماء والصفات:......... ٢٦٤
ثالثاً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في النهي عن الشرك والتحذير منه: ٢٦٥
رابعاً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في الولاء والبراء: ٢٧٤
خامساً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في الصحابة والأولياء ٢٧٦
سادساً: وسطية الشيخ –رحمه الله– في التكفير والقتال.................. ٢٧٩

المطلب الثاني: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب– رحمه الله – في دعوته للوسطية في مجال الشريعة:.. ٢٨٢
أولاً: درء المفاسد مقدم على جلب المصالح:........................ ٢٨٣
ثانياً: قاعدة سد الذرائع: ٢٨٦
ثالثاً: التوسط والاعتدال:.. ٢٨٧
رابعاً: الاجتهاد ونبذ التقليد:.................................... ٢٩٠
خامساً: الستر: ٢٩٢
المطلب الثالث: منهج الشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – في دعوته للوسطية في مجال الأخلاق والسلوك:................................ ٢٩٤
أولاً: التثبت: ٢٩٤
ثانياً: الصبر:.. ٢٩٥
ثالثاً: الحلم:.. ٢٩٨
رابعاً: الرفق:.. ٢٩٩
المبحث الثالث: وسائل وأساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته للوسطية.. ٣٠٠
المطلب الأول: وسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب في دعوته للوسطية.. ٣٠٠
أولاً: وسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب القولية في دعوته للوسطية.... ٣٠١
١– الخطبة.. ٣٠١
٢– الدرس ٣٠١
٣– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٣٠٢

ثانياً: وسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب العملية في دعوته للوسطية.... ٣٠٤
١– إرسال المعلمين والدعاة: ٣٠٤
٢– إرسال الرسائل: ٣٠٥
٣– الكتابة والتأليف: ٣٠٦
٤– إزالة آثار الشرك باليد:.. ٣٠٧
٥– تنفيذ الحدود:.. ٣٠٨
٦– الجهاد:.. ٣٠٩
المطلب الثاني: أساليب الشيخ محمد بن عبدالوهاب ٣١٠
أولاً: الحكمة: ٣١١
١– إنزال الناس منازلهم:.. ٣١٢
٢– التدرج مع المخالفين: ٣١٣
٣– مخاطبة الناس على قدر عقولهم:.. ٣١٤
ثانياً: الموعظة:.. ٣١٥
ثالثاً: المجادلة بالتي هي أحسن.. ٣١٦
الخاتمـة:.. ٣١٩
فهرس المصادر والمراجع.. ٣٢١
فهرس الموضوعات.. ٣٣٩

ص ٣٤٢